شذرات خمينية

الإصدار التاسع

هوية الكتاب

اسم الكتاب: ..... شذرات خمينية ـ الإصدار التاسع

إعداد ونشر: ..... دار الولاية للثقافة والإعلام

الطبعة: ..... الأولى، سنة: ١٤٤٠هـ

شذرات فمينية

* المكونات القيادية في شخصية الإمام قدس سره
* أي رجل أنت؟!
* عدالة الحاكم الإسلامي من وجهة نظر الإمام الخميني قدس سره
* مع تلميذ الإمام آية الله العظمى الشيخ محمد فاضل اللنكراني قدس سره
* الإمام الثوري وهو في التسعين قبل ٧٤ يوما على رحيله ماذا يقول؟
* مقابلة صحفية مع الإمام الخميني قدس سره
* رد الإمام على رسالة أسير إيراني في سجون العراق
* الإمام الخميني رحمه الله على لسان الشعراء

دار الولاية للثقافة والإعلام

الإمام الخامنئي دام ظله:

إننا نعلن أمام جميع الشعوب وبكلّ صراحة أنّ فكرة انتهاء عصر الإمام الخميني والتي يطرحها العدو بمئات الأساليب والتعابير، إنما هي خداع ومكر استكباريّ آخر، وأنّا الإمام الخميني سيبقى رغم أنف أمريكا وأعوانها بين شعبه ومجتمعه حاضراً بكلّ قوته، وأنّ عصر الإمام الخميني مستمرّ وسيبقى مستمرّاً دائماً:

نهجه نهجنا

وهدفه هدفنا

وإرشاداته المنهل الوضّاء الذي يضيء لنا السبيل.

نفخر بالعداء لأمريكا الإرهابية

إن شعبنا ـ بل الشعوب الإسلامية وجميع مستضعفي العالم، يفخرون بأنّ أعداءهم ـ أعداء الله والقرآن الكريم والإسلام العزيز ـ هم وحوش لا تتورع عن ارتكاب أيّة جريمة أو جناية لتحقيق أهدافها الإجرامية المشؤومة، غير مفرّقة ـ في سبيل تحقيق تسلطها ومطامعها الدنيئة ـ بين الصديق والعدو، وعلى رأسهم أمريكا الإرهابية الطبع، التي أضرمت النار في جميع أرجاء العالم، وحليفتها الصهيونية العالمية، التي ترتكب ـ وفي سبيل تحقيق مطامعها ـ من الجنايات ما تخجل الأقلام والألسنة عن كتابته وذكره.. يجرّهم حلمهم الأبله بـ(إسرائيل الكبرى) إلى عدم التورع عن ارتكاب أفظع الجرائم.

كذلك فإن الشعوب الإسلامية والمستضعفة تفاخر بأنّ أعداءها هم من أمثال الصعلوك حسين الأردني المجرم المحترف وحسن المغربي وحسني مبارك الذين يشاركون إسرائيل على معلف واحد والذين لا يتورعون عن ارتكاب أية جريمة بحق شعوبهم خدمة لأمريكا وإسرائيل.

ونحن فخورون بأن عدونا هو صدام العفلقي الذي عُرف بين الصديق والعدو بإجرامه ونقضه القوانين الدولية، وانتهاك حقوق الإنسان، ولا يخفى على الجميع أن جريمته بحق الشعب العراقي المظلوم وبحق إمارات الخليج لا تقلُّ عن جريمته بحق الشعب الإيراني.

إننا وكل الشعوب المظلومة في العالم فخورون بأن وسائل الإعلام وأجهزته العالمية تتهمنا، وكل المظلومين، بمختلف الجرائم، منصاعة في ذلك لما تُمليه عليها القوى الكبرى. وأي فخر أسمى وأجلُّ من وقوف أمريكا ـ رغم كل ادعاءاتها وصخبها العسكري، ورغم كل تلك الدول الخاضعة لها، وسيطرتها على الثروات الهائلة للشعوب المظلومة المتخلّفة، ورغم امتلاكها لكل وسائل الإعلام ـ أمام الشعب الإيراني الغيور، ودولة بقية الله (أرواحنا لمقدمه الفداء) عاجزة ذليلة، لا تعرف بمن تستعين، وماذا تفعل، وهي تسمع جواب الرفض من كلّ من تتوجه إليه.

وما ذلك كلّه إلاّ ببركة الإمدادات الغيبية للباري تعالى جلت عظمته، والتي أيقظت الشعوب، خصوصاً شعب إيران المسلم وأخرجتها من ظلمات الطاغوت إلى نور الإسلام ١.

---

١) مقتطف من الوصية الإلهية السياسية للإمام الخميني رحمه الله.

المكونات القيادية في شخصية الإمام

الشهيد مرتضى مطهري

لقد تتلمذت على يدي الإمام الخميني ما يقارب اثنتي عشرة سنة. ومع هذا، فإني عندما سافرت في المرة الأخيرة إلى باريس لملاقاته، أدركت أشياء في نفسيته لم تكن باعثة على حيرتي وتعجبي فحسب، بل زادتني إيماناً به. وعندما عدت من هناك سألني الأصدقاء عن أخبار الإمام، فأجبته بأني رأيته آمن بأربعة: آمن بهدفه، إذ لو اجتمعت الدنيا لما استطاعت أن تصرفه عن هدفه، وآمن بطريقه إذ لا يمكن لأحد أن يحرفه عن هذا الطريق، تماماً كما كان رسول الله (ص) يؤمن بهدفه وطريقه، وآمن بقومه ، فبين كل الذين تربطني بهم علاقة من معارف وأصدقاء، ليس ثمة من يثق ويؤمن بروحية وإمكانات الشعب الإيراني كالإمام. كثيراً ما كانوا ينصحونه بالتخفيف من حدة خطاباته وبياناته لأن الناس قد أصبحوا أقل حماسة ويتعرضون لمزيد من الاضطهاد والتضييق، فكان يجيب بأن الناس ليسوا كما تتصورون "وأنا أعرف بالشعب الإيراني منكم"، ويوماً بعد يوم تبين لنا صحة كلامه، وأخيراً وهذا الأكثر أهمية أنه آمن بربه؛ فقد قال لي يوماً في جلسة خاصة "إني أحس بيد الله واضحة وهي تبارك أعمالنا وتسدد خطانا.

سر نجاح الإمام

إذا صحت النظرية القائلة بأن للثورة في إيران ماهية إسلامية، بمعنى أن للثورة روحاً وهوية إسلامية من كل الجوانب المادية والمعنوية، السياسية والعقائدية، ففي هذه الحالة يجب أن يكون استمرار الثورة ووصولها لأهدافها وفق هذا المبنى وعلى هذا الأساس أيضاً. من هنا، تصبح وظيفة كل واحد منا هي السعي لحفظ الهوية الأصيلة للثورة، بحيث يجب أن تبقى الثورة إسلامية على الدوام.

لنر كيف يمكن إثبات أن هذه الثورة كانت إسلامية وحسب. ولم يكن لها أي هوية أخرى؟

إن إحدى الطرق المؤدية إلى التثبت من ذلك هي دراسة شخصية قائد الثورة ومفجرها.

فالمسألة في ما يتعلق بقيادة الثورة لم تكن منذ اليوم الأول على نحو أن ثمة شخصاً مرشحاً نفسه والناس صوتت له واختارته قائداً لها، ليقوم هذا القائد بعد ذلك بقيادة الجماهير وتوجيهها. بل الحقيقة هي أن مجموعات وتيارات عديدة ـ ممن شعروا بالمسؤولية ـ سعت للوصول إلى منصب قيادة الثورة إلا أنها ما لبثت أن تراجعت بعدما افتقدت التقبل المطلوب من قبل الجماهير. ثم ما لبثت الجماهير أن اختارت القائد لشخصه ومن تلقاء ذاتها. هذا مع الأخذ

بعين الاعتبار تعددية وكثرة الذين شاركوا في الثورة، فهناك مثلاً الكثير من العلماء ـ سواء منهم المراجع أو غير المراجع ـ والكثير من غير العلماء ـ سواء منهم الإسلاميون أو غير الإسلاميين ـ وأيضاً هناك الكثير من المتعلمين والعوام، والطلاب والعمال، المزارعين والتجار، كل هؤلاء شاركوا في صنع الثورة. لكن من بينهم جميعاً ثمة شخص واحد اختير للقيادة لذاته، على نحو حظي فيه بقبول كل المجموعات والتيارات. لكن لماذا؟ وما هو السبب في ذلك؟ هل لأنه كان مخلصاً؟ لاشك في أنه كان مخلصاً. لكن هل الإخلاص كان مقتصراً عليه دون غيره؟ من المؤكد إذاً أن الأمر لم يكن على هذا النحو وانه لم يكن يتصف بالإخلاص دون غيره.

هل السبب هو شجاعة الإمام بحيث أن أحداً سواه لم يكن يتسم بالشجاعة؟ لاشك في أن أشخاصاً غيره اتصفوا بالشجاعة ممن كانوا في ساحة المواجهة. إذاً هل السبب كان يكمن في الرؤية الثاقبة التي كان يتمتع بها في حين كان الآخرون يفتقدون هذه الرؤية؟ أم للأمر علاقة بالحزم الذي كان يسم شخصيته، وهذا ما كان يحتاج إليه الآخرون؟ الكل يعلم بأن الإمام الخميني لم يكن وحده يتصف بالحزم والرؤية الثاقبة، بل غيره كثيرون كانوا كذلك أيضاً، صحيح أن هذه الصفات قد اجتمعت في شخصه على نحو أشد وأكثر، لكن ليس صحيحاً أن الصفات المذكورة لم تكن متوافرة في غيره، حتى وإن على نحو أقل من حيث الشدة والشمولية.

اختيار المجتمع الإيراني لقيادة الثورة

إذاً ما هو الشيء الذي دفع المجتمع إلى اختيار الإمام قائدا من دون أن يقبل إلى جانبه أي شخص آخر؟

الإجابة عن هذا السؤال الأساسي تتصل بمباحث فلسفة التاريخ، بمعنى هل أن التاريخ من يصنع الشخصية أم الشخصية هي التي تصنع التاريخ؟ هل القائد يصنع الثورة أم الثورة تصنع القائد؟

من المعلوم ـ بشكل عام ـ أن الجواب عن هذا السؤال يتمثل في القول بالتأثير المتبادل بين الطرفين، أي بين الثورة والقيادة. إذ من جهة يتوجب توافر مجموعة من المزايا والمواصفات في شخص القائد، ومن جهة أخرى لابد من وجود خصوصيات محددة في الثورة ذاتها، بحيث أن مجموعة المعطيات المتحصلة من الجهتين هي التي توصل إلى مقام القيادة. من هذه النقطة بالذات كان الإمام الخميني قائداً للثورة الإسلامية بلا منازع وبلا معارض. إذ بالإضافة إلى مزايا وشروط القيادة التي اجتمعت في شخصه، فإن موقعيته أيضاً قد استقرت وتأتت في صميم المسير الفكري والروحي للشعب الإيراني، فكان يعيش في خضم متطلبات الشعب وحاجياته، فيما لم يكن الآخرون ممن سعوا للوصول إلى منصب قيادة الثورة يشغلون الموقع الذي شغله في هذا المسير.

مؤدى الكلام هو أن الإمام الخميني، مع كل المزايا والخصائص المتوافرة في شخصيته، لو كان قد استخدم الوسائل نفسها التي استخدمها غيره في بلورة الشعارات وتشييد المرتكزات وتحديد المعايير، وفي الضغط على الخصم وتوجيه المجتمع نحو الهدف، ولو كان المنطق الذي اتبعه نظير منطق الآخرين، لما كان قد كتب له النجاح في تثوير المجتمع وبالتالي قيادته.

فلو لم يكن الإمام عنواناً للقيادة الإسلامية والإمامة الدينية، ولو لم يكن لدى الشعب الإيراني في عمق روحه معرفة بالإسلام، وأنس بتعاليمه ومضامينه، ولو لم يكن الناس في حالة عشق لا يوصف لأهل البيت (ع)، ولو لم يستشعر الناس أن كل نداء يخرج من فم هذا الرجل هو نداء النبي (ص) ونداء الإمام علي (ع) ونداء الإمام الحسين (ع)، لكان من المستحيل أن نشهد في إيران ثورة على هذا المستوى من التوفيق والنجاح.

إن سر توفيق الإمام يتمثل في أنه أطر المواجهة في قالب المفاهيم الإسلامية؛ فهو خاض معركة ضد الظلم، لكن معركته هذه كانت وفق المعايير الإسلامية. فالإمام واجه الظلم والاستعمار والاستغلال عبر ترسيخ موقف الإسلام ازاء هذه الأمور في أذهان الناس. فالمسلم لا يجوز له الاستسلام أمام الظالمين، ولا يجوز للمسلم الاستسلام والاختناق تحت وطأة الظلم. كما يجب على المسلم السعي نحو التغيير والخروج من حالة الذلة والمهانة التي

تحيط به والوقوف في وجه سلطة الكفر والظلم. من هنا قام الإمام بأسلمة المواجهة ضد الظلم وجعلها تحت لواء الإسلام، وذا منطلقات إسلامية.

الإمام وإثارة موضوع الحرية

بالإضافة إلى ذلك، فإن مسألة الحرية والتحرر كانت متداولة بقوة في المجتمع الإيراني، بينما، رغم ذلك، لم نجد أنه كان لهذه المسألة تأثير كبير في أوساط الناس، لكن عندما طرحت هذه المسألة على لسان الإمام الذي هو قائد ديني، وجدنا أن الأمر قد اختلف كلياً. بمعنى أن الناس أدركت أن الحرية ليست مجرد موضوع سياسي، بل هي أكثر من ذلك لكونها موضوعاً إسلامياً، حيث فهم الناس أن الإنسان المسلم يجب أن يعيش حراً وأن يمضي في طلب الحرية مهما كان ثمن الوصول إليها.

على مدى السنوات الأخيرة (قبيل انتصار الثورة) طرحت في المجتمع الإيراني مسائل لم تكن ذات أهمية كبيرة على المستويين الاقتصادي والسياسي، لكنها كانت على درجة من الأهمية لصلتها بالمسائل الدينية، حيث كان لهذه المسائل الأثر الأبرز في إيصال الثورة إلى ذروتها. مثلاً، أحد الأخطاء الفادحة التي ارتكبها النظام الملكي هو أنه قرر، بسبب غروره المتفاقم، في أواخر سنة ١٩٧٦م تغيير التقويم الهجري المعتمد في إيران واستبداله بالتقويم

الشاهنشاهي (إذا صح التعبير)، فهذه المسألة لم تكن لتؤثر كثيراً في أحوال الناس السياسية والاجتماعية.

لكن هذه المسألة تحديداً ولدت استياءً عارماً في وسط الناس وشكلت مدخلاً لتوجيه ضربة قاسية للنظام البائد من قبل القيادة! حيث أعلن الإمام مباشرة أن هذا العمل يعد بمثابة العداء للنبي وللإسلام، ويعاد قتل آلاف الأشخاص من أبناء الشعب العزيز، ما أدى إلى خلق جو من التمرد والعصيان لدى الناس وإثارة وجدانهم الإسلامي وبالتالي التقدم خطوة على طريق تحقيق الانتصار الكبير وإسقاط الطاغوت.

خلاصة واستنتاجات

بناء على ما تقدم، ومن خلال الخوض في الحديث عن القيادة وطبيعتها وموقعيتها، ومع الأخذ بعين الاعتبار لخصوصية الشخص الذي اختاره الناس لتبوء منصب القيادة من بين أشخاص كثيرين، ومن خلال المعالجة وتحليل المسير الذي طواه هذا القائد والمرتكزات التي استند إليها والمنطق الذي استخدمه، نصل إلى نتيجة مفادها أن الثورة كانت بالفعل ثورة إسلامية مع أنها كانت، من جهة ثورة من أجل العدالة، ومن جهة أخرى ثورة من أجل الحرية والاستقلال، لكنها كانت تصبو إلى العدالة والحرية اللتين جاء بهما الإسلام. وبعبارة أخرى، كانت الثورة تتطلع إلى تحقيق كل شيء له

صبغة دينية وتفوح منه رائحة الإسلام. وهذا ما حققه الإمام الخميني والشعب الإيراني المسلم.

إذاً لا يمكن الحديث عن الثورة بمعزل من الحديث عن قيادتها، وفي هذا السياق ثمة سؤال طرح وهو: ما الذي حصل حتى أصبح الإمام الخميني قائداً مطلقاً وبلا منازع. إلى حد أن أولئك الذين يختلفون معه في الفكر والهدف لم يكن أمامهم من سبيل سوى الإذعان لقيادته والاعتراف بها؟

لماذا كان كلام الإمام كالموج المتلاطم؟ ولماذا كانت بياناته وخطبه تنتشر بسرعة البرق في كل أنحاء إيران رغم انعدام الإمكانات والوسائل، ورغم إجراءات التضييق والمعاناة وأخطار التعرض للموت؟

لاشك في أن إيثار الإمام وجهاده ضد الظلم والظالم ودفاعه المستميت عن المظلوم وتعريض نفسه للمخاطر وإخلاصه وصراحته وشجاعته وإبداعه، لاشك في أن كل ذلك شكل عاملاً قوياً في اختياره قائداً للثورة.

لكن المسألة الأساسية في هذا الموضوع هي شيء آخر، ذلك أن نداء الإمام للناس كان ينطلق من أعماق الثقافة والتاريخ ومن أعماق روح الشعب، هذا الشعب الذي عايش بروحه وعلى مدى ١٤ قرناً ملاحم محمد وعلي والزهراء والحسن والحسين وزينب وسلمان وأبي ذر (ع)، حتى غدت هذه الملاحم طاغية على حياته وحاضرة

في وجدانه، لقد سمع الشعب الإيراني نداءات معروفة لديه مرة أخرى وهي تنطلق من فم هذا الرجل، لقد رأى الناس في وجهه وجه علي والحسين (ع) فكان كالمرآة التي شاهد الناس فيها كل الأبعاد لعقيدة بذل الأعداء جل جهدهم لتحقيرها والقضاء عليها.

لقد أعطى هذا الرجل الناس ـ في إيران ـ شخصيتهم وأعاد لهم هويتهم، وأخرجهم من حالة فقدان الذات والاستتباع. أما أكبر هدية قدمها الإمام للشعب فهي أنه أعاد له إيمانه المفقود وجعله يؤمن بنفسه. لقد أعلن صراحة أن لا سبيل للخلاص إلا بالإسلام، فروّج لثقافة الجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وعرَّف الناس بوظائفها الدينية، وبيّن منزلة الشهداء عند الله، بحيث وجد الناس الذين عاشوا سنوات عمرهم على أمل أن يكونوا في عداد أصحاب الإمام الحسين (ع) وما فتئوا يرددون ليلاً نهاراً "يا ليتنا كنا معكم فنفوز فوزاً عظيماً"، وجد هؤلاء أنفسهم في معركة كأن الحسين (ع) بعينه واقفاً أمامهم وهو ينادي "هل من ناصر ينصرني". لقد شاهد الناس بأعينهم مشاهد من كربلاء، حنين، بدر، أحد، تبوك، خيبر وهذا ما أدى إلى قيامهم والتوضؤ من معين العشق الإلهي الذي لا ينضب، فرفعوا قبضاتهم عالية في وجه كل ظلم وطغيان.

أي رجل أنت؟!

عبد الرحمن العلوى

إنها المرة الأولى التي تُتاح لي فيها الفرصة لزيارة الإمام الخميني الراحل، وحينما علمت أني سأزوره في اليوم التالي داخلني شعور غريب في تلك الليلة.. لا أدري ما هي طبيعة ذلك الشعور، وجدت نفسي غارقاً في حالة من البهت والترقب والسرور.. بدا عليّ أني أعيش في جو من القلق.. لماذا القلق؟! هل هو قلق أم انتظار؟ وكيف يمكن التمييز بينهما؟.. ربما هو انتظار مشفوع بقلق.. لا أدري.. لم استطع ان اكبت مشاعر تفاعلي مع الخبر.. خبر لقاء الإمام.. هل سأراه حقاً؟! هل سألمح عينيه المتوهجتين؟! هل سأبصر طلعته التي تشعّ التقوى والصلابة؟

مداعبة الخواطر

قلت في نفسي: لأخلد إلى النوم.. علّي اختصر الزمن بالنوم.. وكيف يمكن أن ينقضي الوقت مع الاستيقاظ والدقائق تمر عليّ كالساعات؟ واستحسنتُ الفكرة، وأطفأت مصباح الغرفة وأسرجت مصباح النوم.. وأخذ هذا المصباح الأخير يبعث ضوءاً خافتاً أثار فيَّ الكثير من الذكريات الحلوة والمرة، ذكريات الطفولة والصبا والشباب، لا أدري لماذا لم يثر هذا المصباح من قبلُ عندي مثل هذه الذكريات؟ لماذا كنت حينما أسرج مصباح النوم واضطجع على السرير اشعر أن خدر الكرى أخذ يدبّ في عيني، أما هذه المرة فالأمر يختلف تماماً؛ أين هو

النوم؟! ألم يقولوا إن سلطان النوم أقوى السلاطين، فلماذا هو مشلول هذا اليوم؟! ألا يحق لي أن أقول أن سلطان الانتظار أقوى سلطان في الكون؟

تذكرت كيف كنت أسرع أيام طفولتي إلى سرير النوم في ليلة العيد، كنت اعزف عن طعام العشاء وأهرول مبكراً نحو سريري وأدس نفسي في الفراش، لكنني لم أكن أذق طعم النوم مطلقاً.. كان العيد يملك عليّ عقلي وفكري وعواطفي.. كان العيد بلونه الذهبي واشراقته الحلوة وابتسامته العذبة ينتزع النوم من عيني. كنت احلّق على أجنحته السندسية إلى آفاق الجمال والخيال وأنا أرتدي الحلّة الجديدة التي اشتراها لي أبي وأحمل المحفظة المليئة بالنقود.. لا أدري لماذا تذكرت العيد في تلك الليلة.. ولماذا لازالت ذكريات العيد الرائعة منقوشة في مخيلتي.. ولماذا اشعر بلذة خاصة وأنا أرى شريط تلك الذكريات يمر من أمام بصري؟ ربما كانت حالة الترقب والانتظار هي التي ذكّرتني بليلة عيد طفولتي؛ ما أحلاها من ليلة وما أقساه من انتظار..!

أغمضت عيني كي اجبر نفسي على النوم، لكنّ أجفاني كانت ترتعش.. كان ارتعاشها تعبيراً عن رفضها للنوم.. ولم أطق تحمل ذلك الارتعاش ففتحتهما، وأخذت أحدق من جديد في ذلك النور الخافت.. كم هي ليلة طويلة وأخذت أتململ في الفراش، شعرت أن أبراً أخذت توخزني.. قفزت من على السرير وأسرعت نحو النافذة المغلقة.. فتحتها بحركة مضطربة، داعبت انفي نسمات منعشة.. أخذت استنشق تلك

النسمات بعمق.. كانت نسمات ربيعية بهيجة.. وتدفق في ذهني سؤال مندهش: ربيع في الشتاء؟!

وانطلق بي شريط الذكريات إلى الأيام التي عاد فيها الإمام إلى الوطن بعد سنوات عجاف عاشها بعيداً عن الأمة.. طبعاً لم يكن بعيداً عنها بروحه ومشاعره وفكره واهتماماته.. كما أن الأمة كانت تعيش على إيقاع نبضات قلبه وتقوم وتقعد بقيامه وقعوده.. عاد الإمام إلى طهران في الشتاء.. فكان الربيع الذي قدم في الشتاء، وحوّل شتاء طهران في عام١٩٧٩ إلى ربيع.. ربيع رائع لم تشهد إيران مثيله سوى في صدر الإسلام.

ألقى الإمام بقدومه الدفء والجمال والحب على كل شيء.. تدفقت الحياة في الأشجار والنباتات الذابلة، وحطمت البراعم أغلال الشتاء لتنطلق منها أزهار بألوان زاهية تحمل كل زهرة في حُقّها قنينة عطور.. وعبقت رائحة زكية عطرة في كل مكان.. وانفلتت الطيور من بين قضبان الأعشاش لتحلق في الفضاء اللامتناهي أسراباً أسراباً وهي تغرد للربيع الجديد الذي طرد الشتاء وعلّق قناديل الحرية في اجياد السرو، وقلائد الكرامة في أعناق الحور..

سرالحب

لا أدري ما هذا الحب الذي ينفجر في قلبي للإمام؟ لماذا أنا مغرم به إلى هذا الحد؟ وكدت استخف بمثل هذه الأسئلة.. فلم أكن أنا الوحيد الذي يذوب في حبه.. هذا الشعب بأسره يعشقه، يهيهم فيه، يرى به

الأمل والحياة، وتتجسد له فيه صورة النقاء والشموخ والإيمان.. انه اجتذب كافة القلوب، واختطف كافة الأفئدة، وعانق كافة الأرواح.. فعاش في ضمائر الجماهير، وامتزج مع آمالها، وأصبح جزءاً لا يتجزأ منها.

إذن ما هي حقيقة هذا الرجل؟ فهل هو ملاك هبط من السماء إلى الأرض، هل هو مخلوق من مخلوقات الجنة، ما هو؟ ما سر هذا التأثير الذي يهز به العواطف والضمائر؟ ما معنى هذا الانشداد الجماهيري إليه؟ لماذا كل هذه القلوب تخفق حباً له، وكل هذه الحناجر تنشد له، وكل هذه الهتافات تحييه وتشيد به؟! لابد وان هناك سراً في الأمر.. لابد وان هناك ألغاز وطلاسم لا نعرفها.

وأخذت أرثي لنفسي ثانية واردّد: أية الغاز؟ أية طلاسم؟ ثم أطلقت آهة من فمي وأدرت ظهري للنافذة، وامتدت يدي إلى زر المصباح الكهربائي وضغطت عليه.. ملأ الغرفة ضوء ساطع بدّد ذلك النور الخافت وقطع عليّ سلسة أفكاري لبعض الوقت.. إلاّ أن تيار الذكريات سرعان ما عاد مرة أخرى عندما جلست على الكرسي الوحيد في الغرفة.. أطبقت جفني وشعرت بلذة عجيبة وأنا استرجع صور عودة الإمام إلى الوطن على أجنحة النصر.. وعاد السؤال السابق يضغط على دماغي باحثاً عن سرّ ذلك الحب الجارف الذي تكنّه الجماهير للإمام.. فلماذا هذا الحب الفريد؟

وأخذت ابحث عن الجواب بين تلافيف دماغي.. كان هناك الكثير من الإجابات.. وشعرت بالإعياء، فأيها الصحيح؟ كانت كلها صحيحة..

لكنني كنت ابحث عن إجابة مركزية تكون الإجابات الأخرى فروعاً لها.. وضغطت على رأسي بأصابع يدي كأنما أريد أن استخرج الإجابة بالقوة.. وانشلتني من بحر التفكير الذي كنت غارقاً فيه طرقات خفيفة على باب الغرفة، فانتفضت كالمرعوب، وشعرتُ بألم لانقطاع تيار أفكاي، فقد كان تياراً لذيذاً يقذفني على هذا الساحل تارة وعلى ذلك الساحل تارة أخرى.. وكانت كلها سواحل دافئة تعانق رمالها أشعة الشمس الذهبية الضاحكة.. إذن ها إنني قد عدت مرة أخرى إلى الواقع الذي يعني الانتظار..

وترامى إلى أذني صوت أمي الهادئ وهي تقول: لازلت مستيقظاً يا بني! وبعث صوتها في نفسي موجةً من الهدوء، وأسرعت نحو الباب وفتحته، كان القلق مرتسماً في عينيها، حاولتُ أن ابتسم كي أبدد شبح القلق، وقلت لها: أدخلي يا أماه.. دلفت إلى غرفتي وعيناها مثبتتان على عيني كأنها تبحث فيهما عن شيء ما.. ربما كانت تبحث عن سبب استيقاظي في هذا الوقت المتأخر، بينما المعروف عني إنني أنام مبكراً.

جلست على الكرسي وهي تمسح عينها بسبابتها كأنما تريد أن تطرد عنها النعاس.. شعرت بتأنيب الضمير لأني أيقظت بمصباحي أمي من نومها.. جلست على السرير وقلت لها بلهجة معتذرة: "لقد أزعجتك يا أماه". رمقتني بنظرة يشع منها الحب وقالت بصوتها الهادئ: داهمني القلق حينما رأيت غرفتك مضاءة في هذا الوقت المتأخر.

ثم صمتت وعيناها تحدقان فيَّ كأنها لازالت تصر على معرفة السبب. طأطأتُ رأسي إلى الأرض، فأنا لا أقوى على مجابهة نظراتها الثاقبة. ولم أرفع رأسي إلا حينما سمعتها تقول: "بني، هل هناك شيء تخفيه عليَّ"؟ وشعرت بالحيرة تستولي عليَّ، فماذا أقول لها؟ هل أقول لها أن انتظار رؤية الإمام قد سلب النوم من عيني؟ ألا يمكن أن تعد ذلك مبالغة مني؟ لا أدري بم أجيبها.. حاولت أن افتح شفتيّ إلا أن الكلمات ماتت بينهما... أدركت أمي أن شيئاً ما يتلجلج في صدري.. فازداد قلقها وعظم اضطرابها، وامتدت يدها لتضغط على كفي بحرارة.. شعرت براحة عجيبة تسري في أوصالي، أية قوة سحرية لدى الأمهات! نظرتُ في عينيها.. كانتا عميقتين كالبحر.. فأخذت أغوص فيهما دون إرادتي، إلا أنها سرعان ما قذفتني إلى الساحل حينما قالت: "ولدي.. هل تفكر في قضية الزواج"؟.

وكدت اصرخ: أيّ زواج؟ لكنني كتمت صرختي، ثم أطلقت زفرة من فمي، بعدها أدرت بصري في أرجاء غرفتي الصغيرة ثم أوقفته على صورة للإمام.. ولا أدري لماذا تستمر عيني على صورته، فهل أردت أن تكون حركتي هذه جواباً لأمي عن سؤالها، أم أن مغناطيسية الإمام التي تحملها حتى صوره قد جذبتها؟ وفهمت أمي جوابي بشكل مجمل.. وكانت على علم بمدى حبي له وذوباني فيه، كما كنت أعلم أيضاً كيف كانت تدعو له بطول العمر بعد كل صلاة، وتنذر النذور لسلامته..

قالت لي بصوت متهدّج: أنه هدية الله إلينا يا ولدي. هززت رأسي موافقاً، وقلت فيما يشبه الغمغمة: "انه ولي من أولياء الله يا أمي، انه..." وانقطع صوتي، وربما كان الحماس قد قطعه، إلا أنها سرعان ما قالت: "انه شخصية إلهية نادرة". وأخذت أتفرس في وجه أمي.. كانت ملامح وجهها تعبّر عن حالة لم افهمها بالضبط.. ربما كانت حالة تأثر أو تأمل.. لا أدري.. وأثارت عبارة أمي في نفسي زوابع التفكير من جديد.. وأخذت أتساءل: لماذا أصبحت شخصية الإمام نادرة؟

وكأن أمي أدركت هذا السؤال، فقالت وهي ترمق صورة الإمام: "الإيمان حينما يملأ القلب بشكل كامل ويكتسح كلّ شيء عداه مهما كان صغيراً، لابد وان يصنع شخصيات عظيمة مثل الإمام". وفغرت فمي.. واستولت عليَّ الدهشة.. لقد أجابت أمي إذن عن السؤال الذي كنت ابحث عن جوابه.. فالإيمان بالله، الإيمان الحقيقي الخالص يصنع أولياء الله، يصنع رجال المهمات والصعاب، يحول المرء إلى أمة كاملة، إلى قمة من الشموخ والتحدي، إلى عطاء وخير لا ينضب. الإيمان الصادق الواعي يصنع الثوار والأبطال والمجاهدين..

وفيما كنت أُحلّق مع الكلمات، أعادتني الأم إلى حيث كنت، وإذا بها تقول: "ولدي، الإيمان حينما تتفتح أزهاره في القلب، يبعث أريجه في الروح والجسم، فتعبق به الأنفاس والكلمات والسجايا والمواقف.." وتوقفت عن الكلام ريثما تبتلع ريقها، ثم قالت بنبرة تنم عن سلامة قلب وصدق يقين: "الإيمان بالله، حينما يكون قوياً صادقاً خالصاً ينعكس على نفس المؤمن على شكل تقوى تعصمه من الزلل

والانزلاق.. وعلى شكل ورع يولّد لديه الخوف من الله والحذر من الوقوع في شراك المعاصي وفخاخ الآثام.. وعلى شكل تيار قوة تتدفق في الشرايين وتصنع المواقف المبدئية التي لا تتزعزع والثورة التي تلتهم كل مظاهر الشر وعناصر الانحراف والرذيلة..".

ومسحت بكمها دمعة انبجست من عينها، ثم أردفت قائلة: "وهذا الرجل يا ولدي كان إيماناً خالصاً ونموذجاً إيمانياً رائعاً.. كان ترجمة كاملة للإيمان، ولهذا نفذ إلى القلوب وامتزج مع النفوس، ووجدت فيه الجماهير كل ما كانت ترنو إليه من آمال وأمان، وعرفت فيه البطل المقدس الذي يقود مسيرتها نحو الله، ويكسر عنها أصفاد الخنوع واليأس، ويجني لها ثمار الحرية والاستقلال من بستان الجمهورية الإسلامية، ذلك البستان الذي زرع بذوره وشتلاته وفسائله بيديه وسقاه من ينابيع جهده ودماء أنصاره، وتعهده بالرعاية، حتى أصبح اليوم غاية في الروعة والجمال والعطاء..".

وكنت أصغي لكلمات أمي بدهشة.. أنها المرة الأولى التي تتحدث بهذا الشكل، لم أكن أتوقع أن اسمع منها مثل هذه الكلمات الحلوة.. إذن لم أكن قد عرفت أمي قبل تلك الساعة على حقيقتها.. أيّ أم أمي..! إنها أكثر معرفة بالإمام مني وأشد حباً له.. وأخذت أحدق في وجهها الذي غضّنته السنون وفي عينيها اللتين لم يختطف الزمن بريقهما.. أريد أن أتزود من ذلك الوجه ومن تلكما العينين الصلابة والعزيمة، وأسترفد الإيمان والورع.

حرارة الشوق

لا أدري كيف اطلّ الصباح.. ولا اعتقد أن عيني قد سرقت شيئاً من النوم في تلك الليلة رغم خلودي إلى الفراش بعد خروج أمي.. كانت صلاة صباحي في ذلك اليوم تختلف عن الأيام الأخرى.. كانت صلاة لذيذة ومفعمة بالروحانية.. وكنت اشعر وأنا أصلي أني قريب من الله قرباً لم أعهده من قبل.. وحينما فرغت منها أخذت أدعو وأتضرع والدموع تنهمر من عيني... لماذا هذه الدموع.. لماذا لم اعرف البكاء خلال الدعاء من قبل..؟ وامتدت يدي نحو المصحف.. أخذت أرتله وكأنّي اقرأ كلماته لأول مرة.. وحلّقت على أجنحتها إلى الجنة، إلى رحاب الله، إلى آفاق الملك والملكوت.. وبتّ أبصر أشياء لم أكن أبصرها من قبل.. ماذا يعني كل هذا؟!

وربما مرّ علي وقت طويل وأنا اقرأ القرآن.. اجتذبني إلى الأرض صوت أمي: "ولدي، لقد حان وقت خروجك". نظرت إلى ساعتي بقلق، لم يكن أمامي متسع من الوقت.. قبّلت المصحف ووضعته في موضعه، ثم أخذت ارتدي ملابسي على عجل.. كانت أمي قد أعدت طعام الفطور.. رمقت المائدة بقلق ثم نظرت إلى أمي نظرة تحمل شكري لها على إعداد الطعام واعتذاري عن تناوله.. وفهمت أمي مغزى نظرتي، لهذا بادرت قائلة: "ولكن تناول لقمة أو لقمتين على الأقل"، ووضعت لقمة خبز وجبن في فمي على عجل، ثم قلت لها: "أماه، ربما أتأخر، اعذريني".

واقتربت مني وطوقتني بذراعيها النحيفتين، وأجهشت في بكاء طويل، وأخذت دموعها الحارة تسيل من عينيها على صدري.. واغرورقت أنا الآخر عيناي بالدموع.. وأدركت ما كان يجول في خاطر أمي.. كانت تريد بهذه الطريقة أن تعبّر عن حبها للإمام، وان تنقل من خلالها رسالة حبها وولائها له.. وقبلت يديها ثم طبعت قبلة على رأسها وأخذت ابتعد عنها فيما كانت العبرة تنكسر في صدرها.. وخرجت من البيت وأنا أعدّ نفسي لرؤية الإمام.

كانت صورة الإمام ماثلة أمام عيني طوال الطريق إلى جماران.. وكانت عيناي ترنوان إلى تلك الصورة بانشداد عجيب، كان قلبي يدق دقات أكاد اسمعها، وكانت هذه الدقات تزداد كلما اقتربت من المكان.. لم أكن اصدق أني سأرى الإمام عن كثب، هل سأراه حقاً؟ هل سأملأ عيوني من جماله ووقاره وأتزود من نبع الإيمان المتدفق من عينيه، من حنجرته، من ملامح وجهه...؟!

ووضعت قدمي اليمنى داخل حسينية جمران وأنا أقول "بسم الله"، كان قلبي يخفق بشدة وعيناي في شوق شديد لرؤيته.. وجدت الحسينية مكتظة بالناس.. وداخلني العجب وأخذت أتساءل: متى قدم هؤلاء؟! وغمغمت: إذن أنا آخر من جاء.. كل هؤلاء أكثر شوقاً مني وأشدّ حباً ولهذا سبقوني إلى هنا، فأين أنا عنهم؟! ورثيت لحالي، فقد كنت أتصور أنني أكثر الناس حباً له.. وأخذت أخترق الجماهير المحتشدة بصعوبة بالغة.. كنت ابحث عن مكان لي بينهم أستطيع من خلاله مشاهدة الإمام على أفضل وجه.. ولم أجد مكاناً.. وبقيت واقفاً

والاضطراب قد استولى عليَّ والقلق قد انبعث في نفسي.. لكن القلق لم يستمر طويلاً، إذ لمحت بين الجموع أحد أصدقائي.. شعرت بشيء من السرور، أخذت اتجه نحوه، لكن حركتي كانت في غاية الصعوبة.. ووصلت إليه آخر المطاف وأنفاسي تتلاحق، فهبّ واقفاً وعانقني عناقاً حارّاً.. لم اشعر بمثل حرارة هذا العناق من قبل.. واستطعت أن أجد لنفسي مجلساً إلى جانبه بشق الأنفس..

ونسيت أنني بين ذلك الحشد الغفير من الناس وإلى جانب صديقي، ولم أشعر أني قطرة في بحر تلك الجماهير التي كانت تنتظر ظهور الإمام على أحر من الجمر.. أخذت أعيش عالمي الخاص، لم أعد أفكر إلا بالإمام وذلك الكرسي المتواضع الذي تغطيه قطعة قماش بيضاء.. أهذا هو الكرسي الذي سيجلس عليه؟!

وأخذت شخصية الإمام تكبر في نفسي أكثر من أي وقت مضى.. هذا هو الزعيم الإسلامي الحق.. انه لا يبحث عن مظاهر الدنيا وزخارفها كما يفعل الزعماء في عالمنا الراهن.. وأخذت أدور بعيني في أرجاء الحسينية، المكان الذي اعتاد أن يلتقي فيه الجماهير.. مكان متواضع للغاية.. ليس فيه أي فنّ معماري أو زخرفة.. مكان ينطق بالفقر والبساطة.. نعم هذه هي الأماكن الخالدة.. ومن هذه الأماكن يخشى الطغاة.. وإلى مثل هذه الأماكن تهفو قلوب المستضعفين.. واستقرت عيني آخر المطاف على المكان الذي اعتاد أن يخرج منه الإمام.. كانت العيون مصوّبة بأسرها نحوه.. جميعها بانتظار ظهوره.. كانت الأنفاس حبيسة والقلوب خافقة والمشاعر متأججة.. كان عقرب الساعة لا يكاد

يتحرك.. ما أقسى تلك الدقائق.. دقائق الانتظار الأخيرة! وأشرقت شمس الإمام فجأة.. ملأ نوره المكان واختطف الأبصار والقلوب.. تكهرب الفضاء.. وتصاعدت من الحناجر هتافات وكلمات وشعارات لا إرادية.. وراح كل واحد من المحتشدين يعبّر عن حبّه وتفاعله وتأثّره بطريقته الخاصة.. لم يعد بإمكان المرء في ذلك الحين أن يسيطر على نفسه وحركاته وكلماته.. أخذ كل منا يتجاوب مع سحرية الإمام تجاوباً عضوياً ويعبر عن انسحاره بالأسلوب الذي ينسجم مع حجم التأثر وطبيعة استيعابه لشخصيته.

بزوغ النور

وأخذت الدموع تنهمر من عيني بغزارة.. لماذا هذه الدموع؟ وباتت تلك الدموع تشكل حاجزاً خفيفاً راح يضبّب صورة الإمام، إلا أنه ضباب كان يرتفع بها إلى الأفق ويحلق بعيني أيضاً إلى تلك الآفاق.. لم استطع إيقاف تلك الدموع.. إلهي هل كل أوليائك هكذا؟ هل جميعهم ينتزعون من العباد الحب والإخلاص والأفكار والعواطف والدموع؟!

كنت أشاهد نوراً، ليس مثل هذا النور الذي ألفناه، يتصاعد من جبين الإمام.. وأخذ قلبي يغترف منه ويطير على أجنحته إلى عالم العرفان وفضاء النقاء والطهر والفضيلة.. كانت قامته معتدلة شامخة لم تحنها العقود، وعيناه تبرقان بريق الإيمان والصلابة.. طفقت اهتف بحماس رغم أن هتافي كان يضيع بين هتافات الآخرين: "أي رجل أنت! أنت

بحق الزلزال الذي أماد الأرض تحت أقدام الطغاة.. أنت شموخ الجبال، وعنفوان الربيع، وإشراقة الشمس، وصلابة الحديد.. وأنت الصرخة الإسلامية التي دوت في هذا اليوم كي تؤذن بطلوع فجر إسلامي جديد على هذه الأرض، واندثار عهد رهيب كبلت فيه الإرادة وكُمَّت الأفواه وسحقت القيم...".

كان يوزع نظراته على الجميع ويلوح بيده تحية لهم وترحيباً بهم.. كنت أطيل النظر إلى تلك اليد السحرية التي أذعرت الشرق والغرب وأطاحت بالشجرة الخبيثة التي كانت تلقي بظلالها المرعبة على هذه البلاد.. تلك اليد التي زرعت الأمل في قلب كل محروم وضخّت الحياة في الرئات التي كاد أن يخنقها اليأس.. أية يد مباركة هذه اليد وأي قلب إلهي عظيم يحركها!

وما أن جلس على ذلك الكرسي حتى جلس الناس فجأة وبشكل تلقائي.. وسكنت الأنفاس، وخمدت الأصوات، واتجهت العيون بأسرها إليه، واستعدت آذان الروح قبل آذان الجسم لسماع ما سينطلق من حنجرته الربانية. وكنت خلال تلك الفترة التي كانت فيها شفتاه تتحركان بهدوء، مشغولاً بالنظر إلى وجهه، إلى عينيه، إلى النور المتألق في جبينه، إلى شفتيه، إلى الطريقة التي كان ينطق بها.. كنت كالعاشق الوله الذي حظي بوصال الحبيب بعد سنين من برحاء العشق والتتيم، فلم أعد أفكر في مغزى الكلمات بقدر انشدادي إلى رنتها وعذوبتها..

ولا أدري كيف أنهى حديثه.. فإذا به يهب واقفاً فجأة بحيوية الشباب، فينهض الجمع الحاشد أيضاً، ويلوح بيده تلويحة الوداع هذه المرة.. ويغلي الجميع وينفجر حماساً وهتافاً وعواطف ودموعاً.. ويداهمني شعور غامر بالأسى.. فما أسرع أن انتهت فرصة لقائي بالحبيب.

عدالة الحاكم الإسلامي

من وجهة نظر الإمام الخميني (ره)

بقلم

محمد باوي

ترجمة: وليد محسن

المقدمة:

من أهم الأسئلة التي تطرح في الفكر السياسي هو أنه كيف يمكن الحيلولة من حدوث الاستغلال في السلطة دون الإخلال في قدرتها على أداء واجباتها الأساسية؟ بشكل عام، يمكن السيطرة على القدرة السياسية بطريقين: داخلي وخارجي. أما الطريق الداخلي فيعني وجود صفات خاصة في شخصية الحاكم تمنعه من استغلال السلطة. وأما الطريق الخارجي فيعني إيجاد أساليب ناجحة للإشراف على السلطة السياسية ومراقبتها والسيطرة عليها بواسطة المؤسسات البشرية. ويمكن الجمع بين هذين الأسلوبين في السيطرة على استغلال السلطة، لكن شيوعهما في الفكر السياسي قد دفعنا لمناقشة وتصنيف الآراء السياسية التي تبين كيفية السيطرة على استغلال السلطة. وتتفاوت إجابة المفكرين السياسيين حول كيفية السيطرة على السلطة حسب فهم وإدراك كلّ واحد منهم للسلطة ولقيمتها الأخلاقية. فالرؤية التي تعتبر السلطة خيراً بالذات، تعتقد بالأسلوب الداخلي في السيطرة عليها، وفي المقابل الرؤية التي تعتبر السلطة مصدراً للشر والفساد، تؤمن بالاستفادة من الأسلوب الخارجي للسيطرة على السلطة. والسؤال الأصلي لهذه المقالة هو: ما هو الأسلوب الأساسي للحيلولة دون استغلال السلطة في الفكر السياسي للإمام الخميني (ره)؟

وقد ذكرنا في موضع آخر بالتفصيل أن السلطة من وجهة نظر الإمام الخميني (ره) هي خير بالذات١ وقد وهب الله تعالى حق تطبيقها في الوهلة الأولى إلى الأنبياء والأئمة المعصومين (عليهم السّلام). فهم يمثلون المصاديق التامة للإنسان الكامل وقد حصلوا عليها في سفرهم المعنوي للحق تعالى، لكنهم لم يختاروا العزلة والانزواء عن الخلق، وقد أمرهم الله بتوضيح الطريق وهداية المذنبين والمنحرفين. وقد وصلوا إلى هذه المرحلة من الكمال في ذلك السفر المعنوي٢.

إن العصمة هي الصفة التي كانت تمنع الأنبياء (عليهم السلام) من الوقوع في الاشتباه وارتكاب الذنب، ويعرف الإمام العصمة قائلاً:

«إنها حالة نفسانية ونور باطني يحصل من النور الكامل لليقين والاطمئنان»٣.

وثمرة هذه المشاهدة الحضورية هي اليقين الذي يتمثل في أسمى صوره في الإمام علي (ع) عندما يقول: «لَوْ أُعْطِيتُ الْأَقَالِيمَ السَّبْعَةَ بِمَا

---

١) محمد باوي، قدرت از ديدگاه امام خميني، فصلنامة علوم سياسي (خريف ١٣٧٧، العدد: ٢).

٢) روح الله الخميني، موعد اللقاء، رسائل الإمام الخميني إلى نجله السيد أحمد الخميني (طهران: مؤسسة تنظيم ونشر آثار الإمام الخميني، ١٣٧٤) ص ٨٣.

٣) روح الله الخميني، شرح الأربعون حديثاً (طهران مؤسسة تنظيم ونشر آثار الإمام الخميني، ١٣٧٤)، ص٤٩.

تَحْتَ أَفْلَاكِهَا عَلَى أَنْ أَعْصِيَ اللَّهَ فِي نَمْلَةٍ أَسْلُبُهَا جُلْبَ شَعِيرَةٍ مَا فَعَلْتُهُ»١.

وبناءً على ذلك، في ظل حكومة الإمام المعصوم (ع) لا فقط أنه لا يشعر أحد بأي قلق إزاء استغلال السلطة فحسب؛ بل إن تصدي الإمام المعصوم للحكومة سيمنع المسئولين الآخرين في الحكومة من استغلال السلطة ويمنع تجاوز المواطنين على بعضهم البعض، مما يساعد على قيام المجتمع الإسلامي المثالي والمدينة الفاضلة. لكن للأسف، كان عمر مثل هذه الحكومة قصيراً جداً على مرّ التاريخ، وكان نموذجها الأخير في حكومة الإمام علي (ع)، وكانت مصيبة سلب الحكومة منه هي المصيبة العظمى التي حلت بالإسلام٢.

وفي عصر غيبة الإمام المعصوم (عليه السّلام)، يتولى الفقهاء الجامعون للشرائط أمر الحكومة في المجتمع الإسلامي، ويحل فيهم شرط العدالة بدلاً عن شرط العصمة في الإمام المعصوم.

---

١) المصدر السابق، وكذلك: روح الله الخميني،، جهاد أكبر يا مبارزة با نفس (طهران: مؤسسة تنظيم ونشر آثار الإمام الخميني، ١٣٧٢)، ص٤٩.

٢) روح الله الخميني، الكوثر، مجموعة خطابات الإمام مع شرح لأحداث الثورة الإسلامية (طهران: مؤسسة تنظيم ونشر آثار الإمام الخميني،١٣٧١)، ج:١، ص: ٢٣٧.

تعريف العدالة:

يمكن بحث موضوع العدالة في ثلاثة اتجاهات مختلفة: الأخلاقي والعرفاني والفقهي. وفي مؤلفات الإمام الخميني (قدّس سرّه) يمكن أن نجد أشارة إجمالية إلى هذه الاتجاهات الثلاثة أو توضيحات مفصلة عنها:

١ـ التعريف الأخلاقي:

في كتاب (الأربعون حديثاً) أشار الإمام إلى نظرية علماء الأخلاق حول العدالة، التي تقسم قوى النفس الإنسانية إلى: قوة النفس الناطقة، والقوة الغضبية والقوة الشهوية، كما تتلخص مجموعة الفضائل بأربعة فضائل، هي: الحكمة، والعفة، والشجاعة، والعدالة، حيث اعتبرت الحكمة فضيلة النفس الناطقة المميزة، والشجاعة فضيلة النفس الغضبية، والعفة فضيلة النفس الشهوية، والعدالة تعديل للفضائل الثلاث[١]. وفي موضع آخر اعتبر العدالة بمعنى الحد الوسط، أي الخروج من حد الإفراط والتفريط وأنها تمثل ملاك الفضيلة أو الخلق الحسن. فمثلاً الشجاعة تمثل الحد الوسط بين الإفراط في التهور والتفريط في الجبن في القوة الغضبية؛ وعلى هذا الأساس عند وجود

---

١) شرح الأربعون حديثاً، ص: ٥١٠ـ٥١١.

الشجاعة يمكن القول بعدالة القوة الغضبية١. ولبيان هذا المقصود من العدالة، غالباً ما استعمل علماء الأخلاق كلمة الاعتدال للتعبير عن العدالة بمعناها الأول؛ وكان الإمام الخميني (قدّس سرّه) أيضاً غالباً ما يستعمل العدالة في معناها الأول.

والإنسان عندما يحرم من الاستفادة من نعمتي العقل والشرع، يفقد عادة زمام اختياره ويسقط بيد قوى الغضب والشهوة ويتجه نحو صفة الحيوانية، أما إذا وقعت ملكة إنسانية هذا الإنسان تحت تأثير تعليم الأنبياء وتربية العلماء والمربين، ويسلم نفسه تدريجياً إلى القوة المربية عند الأنبياء والأولياء (عليهم السّلام)، فمن الممكن أن لا يمضي وقت طويل حتى يجد قوته الإنسانية الكاملة قد انتقلت من حالة الاستعداد والقابلية التي أودعها الله فيه إلى حالة الفعلية، وتعود جميع شؤون وقوى مملكته إلى شأن إنسانية الشيطان الذي آمن على يده؛ كما حدث مع الرسول الأكرم (ص) عندما قال: إن شيطاني آمن بيدي٢. ويخضع مقام حيوانيته إلى سيطرة مقام إنسانيته، بحيث ينتقل هذا المركب المرتاض نحو عالم الكمال ويرتقي في السماء ليطوي طريق الآخرة ويبتعد تماماً عن المعصية والهيجان، وبعد تسليم قوة الشهوة والغضب إلى مقام العدالة والشرع، تسود العدالة في مملكته وتقام فيها

---

١) المصدر السابق، ص:٣٩١.

٢) مرآة العقول، ج:١٠، ص: ٣١٢، كتاب نور الإيمان باب إتباع الهوى، الحديث:١.

الحكومة العادلة الحقة التي يكون العمل والحكم فيها هو الحق وقوانين الحق، ولا يرتكب فيها ما يخالف الحق وتبتعد تماماً عن الباطل والجور١.

إنّ السير الذي يوصل الإنسان إلى إتباع العقل والشرع ويوقفه إلى تحقيق ملكة العدالة، يطلق عليه اصطلاح تهذيب النفس وهو يمثل الغاية النهائية لعلم الأخلاق. ويعرّف الإمام (قدّس سرّه) تهذيب النفس:

«هو غلبة الإنسان على قواه الظاهرة وجعلها تحت أمر الخالق وتطهير مملكته من تلوث قوى الشيطان وجنوده»٢.

٢ـ التعريف العرفاني:

للوقوف على التصور العرفاني للإمام (قدّس سرّه) عن مفهوم العدالة، وعلى الرغم من عدم وجود عبارات صريحة في كلامه عن هذا الموضوع؛ لكن يمكن الاستناد إلى رسالته العرفانية التي كتبها إلى ولده والتي تضمنت تفسيراً للآية الثامنة عشر من سورة الحشر:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾.

---

١) شرح الأربعون حديثاً، ص: ١٦٩.
٢) المصدر السابق، ص: ٦.

للإيمان مراتب متعددة آخرها مرتبة العصمة التي تظهر عند الإنسان الكامل. أما قبل هذه المرتبة توجد مراتب أخرى يكون للتقوى في كلّ واحدة منها معنى يختلف عن الأخرى، وبالنتيجة يتغير مفهوم العدالة أيضاً من مرتبة إلى مرتبة أخرى، ويتغير من مرحلة إلى مرحلة أعلى.

المرتبة الأولى من مراتب الإيمان هي مرتبة الإيمان العامة التي تمثل الابتعاد عن مخالفة أحكام الله، وترتبط بأعمال القلب١.

المرتبة الثانية: هي الإيمان الذي يصل القلب ويبعد الإنسان عن المعصية٢. والتقوى في هذه الصورة هي التقوىعن التوجه إلى الغير، والتقوى عن طلب العون والعبودية لغير الحق، والتقوى عن السماح بدخول غير الحق جل وعلا للقلب، والتقوى عن الاتكال والاعتماد على غير الله٣.

المرتبة الثالثة من الإيمان، هي إيمان الخواص من أهل المعرفة الذين يرون بعين القلب والمعرفة الباطنية جميع الموجودات كمظهر للحق تعالى، ويشاهدون نور الله في كلّ ما هو مرئي٤.

---

١) موعد اللقاء، ص: ١٠٧.
٢) المصدر السابق، ص: ١٠٨ـ١٠٩.
٣) المصدر السابق، ص:١١٠.
٤) المصدر السابق، ص: ١١٢.

والتقوى في هذه الصورة هي التقوى عن رؤية الكثرة، رغم أنها تظهر بصورة التوجه إلى الحق من الخلق.

أما المرتبة الأخرى للإيمان فهي إيمان الأولياء الخلص، الذين انتقلوا من مرحلة رؤية الحق في الخلق وجماله تعالى إلى مرحلة الحجة الفعلية... وفي هذا الاحتمال يكون الأمر بالتقوى الاجتناب عن رؤية الكثرة الأسمائية والتجليات الرحمانية والرحيمية وغيرها من أسماء الله١. والاحتمال الأكثر جامعية هو حمل الإيمان والتقوى في الآية على معناهما المطلق واعتبار جميع مراتبها حقائق وضعت ألفاظها وعناوينها للتعبير عن المعنى المطلق غير المقيد بأي حد٢.

ويوجد في كلّ مرتبة من مراتب الإيمان مفهوماً جديداً للمعصية؛ ولهذا يقال: حسنات الأبرار سيئات المقربين. على هذا الأساس، يكون لمفهوم العدالة أيضاً مراتب متعددة تنطبق كل واحدة منها على مرتبة من مراتب الإيمان. وبالطبع لم يشر الإمام (قدّس سرّه) في هذه الرسالة إلى مفهوم العدالة؛ لكنه صرح فيها بعدم استصغار أي ذنب على قول «أنظر إلى من عصيت» فتصبح جميع الذنوب من الكبائر٣، وكل منها يخالف العدالة بمفهومها العرفاني.

---

١) المصدر السابق، ص: ١١٣.
٢) المصدر السابق.
٣) المصدر السابق، ص: ١١٤.

٣ـ التعريف الفقهي:

الإمام الخميني (قدّس سرّه) في كتاب تحرير الوسيلة يعرّف العدالة على النحو التالي:

«العدالة عبارة عن ملكة راسخة باعثة على ملازمة التقوى من ترك المحرمات وفعل الواجبات»١.

وفي مبحث شرائط إمام الجماعة ذكر الإمام (قدّس سرّه) تعريفاً آخر للعدالة أوضح من التعريف السابق:

«العدالة عبارة عن حالة نفسانية باعثة على ملازمة التقوى عن ارتكاب الكبائر والصغائر على الأقوى، فضلاً عن الإصرار عليها الذي عدّ من الكبائر، وعن ارتكاب أعمال دالة عرفاً على عدم مبالاة فاعلها بالدين، والأحوط أن اجتناب ما ينافي المروءة معتبر في العدالة أيضاً، وإن كان الأقوى عدم اعتباره»٢.

ويمكن معرفة الكبائر من عدة طرق:

١ـ كلّ معصية ورد التوعيد عليها بالنار أو بالعقاب أو شدد عليها تشديداً عظيماً.

٢ـ ما دل دليل على كونها أكبر من بعض الكبائر أو مثلها.

---

١) روح الله الخميني، تحرير الوسيلة (طهران: مكتبة اعتماد كاظمي، ١٣٦٦)، ج: ١، ص: ١١.

٢) المصدر السابق، ج: ١، ص: ٢٣٢.

٣ـ ما حكم العقل على أنها كبيرة.

٤ـ ما كان في ارتكاز المتشرعة كذلك.

٥ـ ما ورد نصٌ على كونها كبيرة[١].

والكبائر كثيرة، منها:

اليأس من روح الله، والأمن من مكره، والكذب عليه، وعلى رسوله وأوصيائه (ع)، وقتل النفس التي حرمها الله إلاّ بالحق، وعقوق الوالدين، وأكل مال اليتيم ظلماً، وقذف المحصنة، والفرار من الزحف، وقطيعة الرحم، والسحر، والزنا، واللواط، والسرقة، واليمين الغموس، والحيف في الوصية، وشرب الخمر، وأكل الربا، وأكل السحت، والقمار، وأكل الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله من غير ضرورة، والبخس في المكيال والميزان، والتعرب بعد الهجرة، ومعونة الظالمين، والركون إليهم، وحبس الحقوق من غير عذر، والكذب، والكبر، والإسراف، والتبذير، والخيانة، والغيبة، والنميمة، والاشتغال بالملاهي، والاستخفاف بالحج، وترك الصلاة، ومنع الزكاة، والإصرار على الصغائر من الذنوب[٢].

إن الإصرار الموجب لدخول الصغيرة في الكبائر هو المداومة والملازمة على المعصية من دون تخلل التوبة، ولا يبعد أن يكون

---

١) المصدر السابق، ص: ٢٣٣.

٢) المصدر السابق.

الإصدار العزم على العود إلى المعصية بعد ارتكابها وإن لم يعد إليها خصوصاً إذا كان عزمه على العود حال ارتكاب المعصية الأولى. نعم الظاهر عدم تحققه بمجرد عدم التوبة بعد المعصية من دون العزم على العود إليها١.

ويعتبر شرط تحقق العدالة الفقهية في ستة أشخاص. مرجع التقليد، القاضي، إمام الجماعة، الشاهد، والحاكم الإسلامي.

العدالة شرط ضروري في الحاكم الإسلامي:

في عصر الغيبة وحيث لا يمكن الوصول إلى الإمام المعصوم، واستناداً إلى العديد من الآيات والروايات، ينتقل حق تطبيق الحكومة إلى الفقيه الجامع للشرائط. وقبل أن يثبت الإمام ولاية الفقيه في حكومة المجتمع الإسلامي في مباحث خارج الفقه أثناء إقامته في النجف الأشرف، كان قد أشار في بعض مؤلفاته الأخرى إلى ضرورة حكومة الفقيه الجامع للشرائط٢. والموضع الوحيد الذي يظن فيه أن الإمام كان له رأي آخر في هذا الموضوع، هو ما ذكره في كتاب كشف الأسرار الذي ألفه في سنة ١٣٢٣هـ.ش.

---

١) المصدر السابق.

٢) روح الله الخميني، الرسائل (قم مؤسسة إسماعيليان، ١٣٦٨)، ج: ٢، ص: ١٠١ ـ ١٠٢؛ تحرير الوسيلة، ج:١، ص: ٤١٥.

فبعد أن عمد الإمام (قدّس سرّه) في هذا الكتاب إلى إثبات الضرورة العقلية والشرعية لوجود الحكومة، صرّح:

«إننا لا نقول بوجوب أن يتولى الفقيه الحكومة بل نقول بوجوب إدارة الحكومة على أساس القانون الإلهي وما فيه صلاح البلد والشعب وهذا الأمر لا يمكن أن يتحقق بدون إشراف رجل الدين»١.

وبهذا الغرض، ينبغي تشكيل مجلس يضم عدداً من المجتهدين المتدينين العارفين بأحكام الله العادلين البعيدين عن الأهواء النفسية غير الملوثين بشهوات الدنيا وحب الرئاسة الذين لا يهتمون إلاّ بمصلحة الناس وتطبيق أحكام الله، فينتخبون سلطاناً عادلاً لا يتخلف عن تطبيق قوانين الله ويتجنب الظلم والجور ولا يتعدى على مال الناس وأرواحهم وأعراضهم٢. وإذا لم يمكن تشكيل مثل هذا المجلس، فعلى الأقل يتم العمل بالدستور ويتم تشكيل مجلس الشورى تحت إشراف المجتهدين٣.

---

١) روح الله الخميني، كشف الأسرار، ص: ٢٨١.

٢) المصدر السابق، ص: ٢٣٤.

٣) محسن كديور، نظريه هاى دولت در فقه شيعه (طهران: نشرني، ١٣٧٦)، ص: ١٤٠.

الظاهر أن نظرية الإمام (قدّس سرّه) في كتاب كشف الأسرار يطلق عليها إشراف الفقيه بدلاً من ولاية الفقيه١. أو يمكن أن نعتبرها صورة أخرى عن ولاية الفقيه، وكيفما كان فإن المهم عندنا أن الإمام الخميني (قدّس سرّه) حتى عندما يمنح القدرة للسلطان ويجعل المجتهدين في مقام انتخاب السلطان والإشراف على عمله، يعتبر العدالة شرطاً في الحاكم والسلطان العادل المنتخب من قبل المجتهدين إذا لم يكن عارفاً بقانون الإسلام، فيجب عليه في هذا المورد الرجوع إلى المجتهدين، لكن على كلّ حال يشترط فيه أن يكون عادلاً.

الإمام الخميني (قدّس سرّه) يعتبر العدالة شرطاً ضرورياً في ولاية الفقيه أيضاً؛ لأن الشخص الذي يريد تطبيق الحدود؛ أي الذي يطبق القانون الجزائي في الإسلام ويتصدى لإدارة بيت المال وتنظيم مصاريف الدولة، ويمنحه الله اختيار تنظيم أمور عباده، يشترط فيه أن يكون بعيداً عن المعصية: ﴿لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالمِينَ﴾ إنما هي في حالة تحقق العدالة الحقيقية في المجتمع عن طريق العمل بقوانين الإسلام٢.

أما إذا كان الحاكم الإسلامي فقيهاً، لكنه لم يكن عادلاً، فإنه لن يتصرف بعدالة في إعطاء حقوق المسلمين. وأخذ الضرائب وصرفها

---

١) روح الله الخميني، الحكومة الإسلامية (طهران: مؤسسة تنظيم ونشر آثار الإمام الخميني، ١٣٧٣)، ص:٤٧.

٢) المصدر السابق، ص: ٣٨.

بشكل صحيح وتطبيق قانون العقوبات، ومن الممكن أن يفرض على المجتمع القبول بأعوانه وأنصاره والمقربين منه، ويتصرف ببيت مال المسلمين لتحقيق مآربه وأغراضه الشخصية١.

فالفقيه الذي يسقط في مستنقع حب الدنيا لا يمكن أن يكون أميناً للرسول الأكرم ومنفذاً لأحكامه٢.

وفي سبيل تحقيق أهوائه ورغباته الدنيوية قد يلجأ إلى خيانة الدين وتصبح حاله كحال الرواة الذين يجعلون الرواية ضد الإسلام٣.

إذن، النتيجة هي أن العدالة في عصر الغيبة ـ حيث لا يمكن الوصول إلى الإمام المعصوم ـ تعتبر شرطاً ضرورياً في الحاكم الإسلامي، حتى لا يستغل سلطته؛ سواء كان هذا الحاكم سلطاناً عادلاً أو فقيهاً عادلاً.

٤ـ العدالة والغاية الحقيقية للسلطة السياسية:

إن هداية الناس وتهذيب نفوسهم تعتبر الغاية الحقيقية والنهائية للسلطة السياسية. وكما أن فساد الحكومة يؤدي إلى فساد المجتمع،

---

١) المصدر السابق، ص: ٣٨ـ ٣٩.
٢) المصدر السابق، ص: ٦٠ـ٦١.
٣) المصدر السابق، ص: ٥٢.

فإن صلاح الحكومة يؤدي إلى صلاح المجتمع، وهذا الأمر يرتبط بتولي فرد صالح لمنصب الحكومة:

«إن الإنسان أو الملك أو الرئيس إذا ما كان مهذباً وصالحاً، فإنه سيؤثر على جميع من حوله ويجعلهم صالحين، وهم أيضاً تسري صحة عملهم إلى من هم أدنى مرتبة منهم، لعلكم قد ترون أن حاكماً عادلاً لو حكم بين الناس عشرين عاماً، لأوجد بلداً عادلاً، ولو ظهرت حكومة صالحة في منطقة ما، فإن الناس في تلك المنطقة سيصبحوا صلحاء أيضاً؛ لأنهم يتبعون ما تقوم به تلك الحكومة»[١].

ورغم أن العدالة من الناحية الفقهية تذكر شرطاً في موارد محددة، لكن الولي الفقيه على رأس الحكومة الإسلامية يسعى لنشر مكارم الأخلاق في كلّ مجتمع استمراراً لرسالة الأنبياء؛ وبعبارة أوضح، الولي الفقيه حسب رأي الإمام (قدّس سرّه) هو معلم أخلاق يجلس على كرسي الحكم. وينتج عن حكومة الفقيه العادل زيادة عدد الأفراد العادلين، مما يؤدي إلى حركة المجتمع نحو الصلاح والسداد. فالمجتمع المتكون من أناس عادلين هو مجتمع عادل. وعلى هذا الأساس يعتقد الإمام (قدّس سرّه) أن المجتمع الذي تقوده حكومة

---

١) روح الله الخميني، صحيفة نور، مجموعة رهنمودهای حضرت امام خميني (قدّس سرّه).

عادلة ينبغي أن يكون الجميع فيه عدولاً، وعلى كلّ فرد في أي مقام كان أن يعمل تدريجياً على تزكية نفسه ليكون فرداً عادلاً١.

إن هذا الأمر يتطلب من الحكام والمربين في المجتمع تهذيب أنفسهم، وهذا العمل يعد من ثمار الأخلاق وليس الفقه؛ لهذا كان الإمام (قدّس سرّه) يؤكد دائماً في خطاباته خاصة مع فضلاء الحوزات العلمية على ضرورة تهذيب النفس؛ ويمكن ملاحظة شدة هذه الدعوة في كتابه الجهاد الأكبر.

فالإمام في هذا الكتاب، يحذر الحوزات العلمية من الأخطار والمسؤوليات التي تواجه رجال الدين، ويقول:

«إن أيادي الاستعمار تريد القضاء على جميع حيثيات الإسلام؛ لذا يجب عليكم التصدي لهم؛ لكن لا يمكن مقاومتهم بحب النفس وحب الجاه والكبر والغرور، فعالم السوء وهو العالم الذي يلهث وراء الدنيا، ولا يفكر سوى بالحفاظ على كرسي الرئاسة، لا يمكنه مواجهة أعداء الإسلام ويكون ضرره أكثر من الآخرين»٢.

ويوصي الإمام (قدّس سرّه) رجال الدين بتهذيب النفس، فيقول:

---

١) المصدر السابق، ج: ٥، ص: ١٠٧، ج: ٨، ص:٤٣٩ـ٤٤٠.
٢) جهاد أكبر، ص: ٦١ـ٦٢.

«إنكم تسعون إلى تهذيب المجتمع وإرشاده؛ لكن من يعجز عن إصلاح نفسه وإدارتها كيف يمكنه إرشاد الآخرين وإدارتهم؟»١.

ويشير الإمام (قدّس سرّه) إلى آفات عدم تهذيب النفس عند رجال الدين، فيقول:

«ما لم تصبحوا محل اهتمام الناس، عليكم أن تفكروا بحالكم. فلا سمح الله لو أن شخصاً أصبح مورد اهتمام الناس قبل أن يتمكن من تهذيب نفسه، ويحظى بينهم بمكانة ومنزلة رفيعة، فإنه سيخسر نفسه ويضل الطريق؛ لذا يجب عليكم السعي لتهذيب أنفسكم وإصلاحها قبل أن تفقدوا زمام اختيارها»٢.

طرق تشخيص العدالة:

١ـ المرجع وإمام الجماعة:

تذكر الكتب الفقيهة عدة طرق لإثبات عدالة الشخص؛ فمثلاً تثبت العدالة في مرجع التقليد والقاضي، بشهادة عدلين وبالمعاشرة المفيدة

---

١) المصدر السابق.

٢) المصدر السابق، ص:٢٢؛ في موارد متعددة كان الإمام يوصي رجال الدين بتهذيب النفس، للاطلاع على أمثلة أخرى، صحيفة نور، (تهران: مركز مدارك فرهنگي انقلاب اسلامي، ١٣٦٨)، ج:١٨، ص: ٤٧؛ ج:٣، ص: ٣٩٤ـ ٣٩٦؛ الكوثر، ج:١، ص: ١٩٦ـ ٢١٤.

للعلم أو الاطمئنان، وبالشياع المفيد للعلم؛ بل تعرف بحسن الظاهر ومواظبته على الشرعيات والطاعات والحضور في صلاة الجماعة ونحوها١. وتثبت في إمام الجماعة أيضاً بالبينة والشياع الموجب للاطمئنان٢.

كما أنه يكفي حسن الظاهر الكاشف ظناً عن العدالة بل الأقوى كفاية حسن الظاهر ولو لم يحصل من الظن وإن كان الأحوط اعتباره٣.

كذلك: الأقوى جواز تصدي الإمامة لمن يعرف من نفسه عدم العدالة مع اعتقاد المأمومين بعدالته، وإن كان الأحوط الترك، وهي جماعة صحيحة يترتب عليها أحكامها٤. ولو تبين بعد الصلاة كون الإمام فاسقاً أو محدثاً صح ما صلى معه جماعة ويغتفر فيه ما يغتفر في الجماعة٥.

---

١) تحرير الوسيلة، ج:١، ص: ١١.
٢) المصدر السابق، ص: ٢٣٣.
٣) المصدر السابق، ص: ١١و٢٣٤.
٤) المصدر السابق، ص: ٢٣٣.
٥) المصدر السابق، ص: ٢٣٥.

ومن الضروري هنا أن نبين أن العدالة الفقهية تتطابق من جهة مع تعريف العدالة الأخلاقية. فعدالة النفس التي تتحقق عن طريق مجاهدة النفس وتهذيبها، تمنع من ارتكاب الذنب، وكلما كانت مرتبة الإيمان أعلى كانت شدة الامتناع عن ارتكاب الذنب أكبر.

وعلى هذا الأساس، تتحقق العدالة الفقهية نتيجة لمجاهدة النفس وتحقق العدالة الأخلاقية في نفس الإنسان؛ لكن عندما يجري الحديث عن طرق إثبات العدالة يتم الفصل بين العدالة الفقهية والأخرى.

فالأخلاق تسعى لتحقيق عدالة النفس عن طريق العمل بالأحكام والوصايا الأخلاقية؛ لذا يمكن القول أن العدالة في الأخلاق هي عدالة حقيقية؛ أما العدالة الفقهية فيتم إثباتها بحسن الظاهر أو الشهادة أو بالطرق التي تم ذكرها سابقاً؛ وبالطبع إثبات العدالة من الناحية الفقهية، لا يعني بالضرورة تحقق العدالة بشكل حقيقي وكما تهدف إليه الأخلاق.

٢ـ الولي الفقيه

هل أن طرق إثبات العدالة في الولي الفقيه هي نفس الطرق التي ذكرناها في إثباتها في المرجع وإمام الجماعة؟ وبشكل عام ما هو رأي الإمام في القائد العادل، وكيف يتم تعيينه لتولي السلطة والحكومة؟

يعتبر الإمام (قدّس سرّه) سعي الفقيه الجامع للشرائط الوصول إلى السلطة السياسية واجباً عينياً؛ لكنه في الوقت ذاته يؤكد على ضرورة أن يخلو هذا السعي من كلّ آفات حب السلطة المنافية للعدالة. وضمن بيانه لمسائل صلاة الجماعة، يقول (قدّس سرّه):

«لو تشاح الأئمة فالأحوط الأولى ترك الاقتداء بهم جميعاً»[١].

وفي مجال المرجعية وقيادة المجتمع، فما دام يوجد من به الكفاية لهذا المقام، ينبغي اجتناب التظاهر وحب الشهرة وحب السلطة. ويعد سلوك الإمام في قبال مسألة المرجعية نموذجاً بارزاً لاعتقاده بهذا الأصل؛ حيث يذكر الكثير من تلامذته أن الإمام (قدّس سرّه) شخصاً لم يسع أبداً لكسب مقام المرجعية، وكان منذ

---

١) المصدر السابق.

البداية يتجنب كلّ عمل تشوبه آفة حب الشهرة والمقام١. أما في السياسة، فلا تجد أحداً بين الفقهاء والمراجع آنذاك يحمل بقدر ما كان يحمله من دوافع وأفكار سياسية؛ لهذا رأى أن من الواجب عليه التصدي لهذا الأمر٢.

إن من الصعب التوصل إلى رؤية نظرية محدودة للإجابة عن السؤال حول كيفية معرفة الفقيه العادل، من خلال تحليلنا للعملية المعقدة التي انتهت بتولي الإمام (قدّس سرّه) لمقام قيادة الثورة الإسلامية بلا منازع. كما لا يمكن الحصول من تحليل فكر الإمام (قدّس سرّه) على تفسير لهذه العملية حتى يمكن طرحه كجزء من فكره السياسي. وهذا التعقيد في مسألة تولي الإمام لمقام القيادة قد جعل من شورى مراجعة الدستور (١٣٦٨هـ ش) إلى اعتبار مسألة وصول الإمام إلى مقام قيادة المجتمع مسألة فريدة من نوعها، وحددوا في الدستور طريقة انتخاب القائد بانتخابه في مجلس الخبراء في مرحلتين.

---

١) محمد رضا توسلي ، أمير رضا ستوده (جمع وتأليف) پا به پاي آفتاب: گفته ها ونگفته ها از زندگي امام خميني (تهران: نشر پنجره، ١٣٧٤)، ج:١، ص: ٢٨٣.

٢) للاطلاع، راجع: الكوثر، ج: ١، ص: ١٩٤؛ الحوار الذي جرى بين الإمام وآية الله العظمى السيد الحكيم المذكور في هذا الكتاب، يبين رؤية المراجع في تلك الفترة حول مسألة السياسة ودورهم ودور الناس فيها.

٣ـ الرأي الحر للشعب:

قبل انتصار الثورة الإسلامية وتأييد الدستور الذي تضمن تحديد طريقة انتخاب القائد في مرحلتين، كان الإمام (قدّس سرّه) يرى أن تعيين الحاكم الصالح١ يتم بالرجوع إلى الرأي الحر للشعب وكان الإمام يعتبر الحرية أول حق بشري اعترف به جميع العالم٢. كما أن الحرية تعتبر أحد الأصول الثلاثة في شعار الجمهورية الإسلامية؛ وعلى هذا الأساس، تعتبر الحرية في انتخاب الحاكم ـ باعتباره يرتبط بأمور البلاد ـ حقاً أولياً للأفراد٣.

وقد وجه الإمام (قدّس سرّه) أهم انتقاداته لحكومة الشاه في هذا الجانب، وبشكل عام كان النظام الملكي نظاماً متخلفاً ورجعياً وعديم الفائدة؛ لأنه لم يمنح الشعب أبداً حق تعيين السلطان٤. كما أن محمد

---

١) بعد طرحه لمباحث ولاية الفقيه في سنة ١٣٤٨، لم يتحدث الإمام بعد ذلك أبداً بصراحة عن ولاية الفقيه إلى أن تم مناقشتها بشكل نهائي في المجلس، حيث أعلن الإمام تأييده لها. لكن حتى في تلك الفترة التي لم يذكر فيها الإمام ولاية الفقيه، ورغم تأكيده على رأي اعتماد الشعب، كان يستند في شرعية قراراته على حق الولاية الشرعية. وحول هذا الموضوع يمكن الرجوع إلى أمره في تأسيس مجلس قيادة الثورة وخطابه بعد تعيين المهندس بازرگان لمنصب رئيس الوزراء. (صحيفة نور، ج: ٣، ص: ١٠٥؛ الكوثر، ج:٣، ص: ١٧٠و ١٧٨ـ ١٨٠).

٢) الكوثر، ج: ٢، ص: ٢٦٥.

٣) المصدر السابق، ص: ٢٨٥.

٤) المصدر السابق، ص: ٢٨٤.

رضا بهلوي لم يكن منتخباً من قبل الشعب؛ لـذا فإنـه فاقـد للـشرعية حتى على أساس دستور الحركة الدستورية (المشروطة)١.

وإضافة لكون الشاه لم يكن منتخباً من قبل الشعب، كان قد سلب الحرية من الناس؛ ومن يسلب الناس حريتهم لا يـصلح لتـولي أمـور السلطنة، وحتى لو كانت سلطته قانونية، فهو الآن لـم يعـد سـلطاناً٢. وفي حديثه مع المراسلين الأجانب، أكد الإمام (قـدّس سـرّه) أيـضاً، إنني أعارض أصل السلطنة والنظام الملكي في إيران؛ لأن السلطنة في الأساس هي حكومة لا تستند على آراء الشعب٣.

٤ـ الفقيه العادل وانتخاب الشعب:

إن الإمام الخميني (قدّس سرّه) لا يؤكد على حرية الـشعب فـي انتخاب الحاكم لمجرد كونه حقاً لهم؛ بل لأنه كـان يعتقـد أن مـسألة انتخاب الحاكم لو تركت للشعب لانتخبوا حتماً حاكماً صالحاً:

«لو ترك للشعب حرية الانتخاب لانتخبوا حتماً فرداً صـالحاً فـلا يمكن للرأي العام أن يخطئ (...) إذ أن كلّ شعب عندما يريـد تعيـين

---

١) المصدر السابق، ص: ٢٩٧.

٢ المصدر السابق، ص: ٣٥ـ ٣٦.

٣) روح الله الخميني، طليعه انقلاب اسلامى (اللقاءات الصحفية مع الإمام في النجف وباريس وقم)، (تهران؛ مركز نشر دانشگاهي، ١٣٦٢)؛ ص: ١٧٢.

شخص مسؤول على مصير بلدهم؛ فإنهم سيختارون حتماً شخصاً صالحاً لا فاسداً؛ وحتماً لا يحصل الاشتباه عند ثلاثين مليون نسمة»١.

وهذا يطرح السؤال التالي: ما هو الأساس الذي يستند إليه الإمام في اعتقاده بصحة رأي الشعب؟

أن الإمام (قدّس سرّه) يحمل رؤية سلبية حول النوع الإنساني ويعتبره في بادئ الأمر حيواناً بالفعل، ما لم تتم هدايته بواسطة قوة العقل والشرع. والغاية الحقيقية للسلطة السياسية هي تهذيب الأخلاق، ومنشأ إصلاح المجتمع هو الحكومة الصالحة، ومنشأ فساده الحكومة الفاسدة. ونظراً لهذه الفرضيات واعتقاد الإمام بفساد حكومة الشاه وإفسادها للمجتمع، كيف يمكن الاطمئنان بقدرة الشعب على انتخاب الفرد الصالح حتماً وبعدم خطأ الرأي العام؟

للإجابة على هذا السؤال، ينبغي التأمل مرة أخرى بهذا الكلام، إذ ليس من الواضح تماماً أن الفرد الصالح في هذا الكلام، هل يشمل الفقيه الجامع للشرائط الذي يتولى قيادة المجتمع أو لاً؟

وفي إشارته لنظرية أفلاطون حول ضرورة حكومة الفلاسفة، يقول الإمام:

---

١) الكوثر، ج: ٢، ص: ٥٥٠.

«الفلاسفة أيضاً حتما من الصالحين، فنحن نقول أن الشخص الذي يريد إدارة البلاد، الذي نريد تسليمه مهمة إدارة أمورنا، يجب أن ينتخبه الشعب، ويتصدى للمسؤولية بانتخاب الشعب»١.

من هذه العبارة والمقارنة بين الفيلسوف أفلاطون والشخص الصالح عند الإمام، ربما يبدو منها أن الفقيه الجامع للشرائط يتم تعيينه بنفس هذا الأسلوب وحسب هذه القاعدة؛ لكن عند ملاحظة قسم آخر من هذا الكلام، يتضح أن الإمام كان يرى أن تهيئة الظروف المناسبة التي تمكن الشعب من إبداء رأيه بحرية إنما يتحقق في ظل إقامة حكومة صالحة؛ لأن الشعب لا يمكنه إبداء رأيه بحرية في ظل حكومة فاسدة تسلب منه حرياته٢.

وعلى هذا الأساس، كلما يتم استبدال الحاكم الفاسد بحاكم صالح، كلما تمكن الشعب من المشاركة في انتخابات حرة، وإبداء رأيه حول نوع النظام السياسي والأشخاص الذين يتولون مهمة التصدي لإدارة أموره (كما حصل في تجربة السنة الأولى للثورة). وفي هذا الكلام اعتبر الإمام (قدّس سرّه) أن المنتخبين من قبل الشعب هم رئيس الجمهورية وأعضاء المجلس٣، ولم نجد فيه ما يدل على اعتقاده بإعطاء حق انتخاب الفقيه العادل للشعب.

---

١) المصدر السابق، ص:٥٥١.
٢) المصدر السابق، ص:٥٤٨.
٣) المصدر السابق، ص:٥٥٠.

إن الإمام في كلامه هذا اعتبر عمله مستنداً إلى رأي الشعب وتأييدهم العام له، لكنه لم يعتبر نفسه أبداً منتخباً من قبل الشعب. إن التأييد العام للشعب يوجب بسط يد الفقيه العادل ويجعله قادراً على القيام بتكليفه الإلهي على أكمل وجه؛ لأن تأييد الشعب وقبولهم يعتبر شرطاً أساسياً وضرورياً لنجاح الفقيه العادل في أداء وظائفه. وعلى ضوء ما تقدم، وبالنظر للأصول التي يؤمن بها الإمام (قدّس سرّه)، تبقى مسألة اعتقاده بعدم خطأ الشعب في رأيه حتى في ظل حكومة الفقيه العادل، مسألة مبهمة إلاّ إذا حدد حق انتخاب الشعب برأي الفقيه الجامع للشرائط.

إذن، الإمام (قدّس سرّه) لم يتطرق في كلامه طيلة هذه الفترة بوضوح إلى كيفية معرفة الفقيه العادل وتوليه لمنصب الحكومة، اقتصر ذلك على ما جاء في مؤلفاته الفقهية حول المرجع وإمام الجماعة؛ لكنه بعد انتصار الثورة الإسلامية أيد الأسلوب الذي تم إقراره في الدستور بتوكيل مسألة تعيين القائد إلى مجلس الخبراء.

ففي تاريخ ٩ / ٢/ ١٣٦٨ كتب الإمام رسالة إلى رئيس لجنة مراجعة الدستور، جاء فيها:

«إذا ما أيد الشعب الخبراء في مسألة تعيين مجتهد عادل لقيادة حكومتهم، فعند تعيينهم شخصاً لتولي منصب القيادة فإنه سيحظى حتماً بقبول الشعب. وفي هذه الحالة سيكون الولي المنتخب من قبل الشعب، وسيكون حكمه نافذاً عليهم»١.

كيفية تشخيص فقدان العدالة:

كما قيل سابقاً أن العدالة ملكة؛ لذا من الممكن أن تتغير لما يناقضها. فإذا ما اتفق أن ارتكب الولي الفقيه كبيرة وفقد عدالته، حينئذٍ كيف يمكن عزله من الحكومة؟ وفي دفاعه عن نظرية ولاية الفقيه وتوضيح تباينها من الديكتاتورية، أكد الإمام (قدّس سرّه) أن الفقيه إذا ما ارتكب ذنباً فإنه سيفقد عدالته ولا يمكنه البقاء في منصب القيادة وسيعزل من منصبه تلقائياً.

---

١) صحيفة نور، ج:٢١، ١٢٩.

وحول هذا الموضوع، نقرأ في كتاب ولاية الفقيه:

«إذا ما قام الفقيه بعمل يخالف أحاكم الإسلام، كأن ارتكب معاذ الله فسقاً، فإنه سيعزل عن الحكومة تلقائياً»١.

كذلك في كلام له قبل انتصار الثورة الإسلامية حول خصائص الحكومة الإسلامية، قال الإمام (قدّس سرّه):

«إن الإسلام وضع لمسألة الولاية على الشعب مجموعة من الشروط ينبغي توفرها في الشخص الذي يريد التصدي لقيادة الشعب، فإذا ما فقد شرطاً واحداً منها، سيسقط تلقائياً عن منصبه؛ ولا يحتاج بعدها إلى اجتماع الناس»٢.

وفي مقام الرد على المخالفين لولاية الفقيه التي يعبرون عنها بمعنى الديكتاتورية قال الإمام:

---

١) ولاية الفقيه، ص: ٦١.
٢) الكوثر، ج:١، ص:٢٨٧ـ ٢٨٨.

«إن الإسلام يدين الدكتاتورية، الإسلام يسقط ولاية الفقيه المتشبث بالدكتاتورية»١.

وبشكل عام يعتبر سماحة الإمام، أن الفقيه الجامع للشرائط له الولاية ثبوتاً، استناداً لأدلة تنصيب الفقيه كخليفة للإمام المعصوم (ع). فإذا ما توفرت أرضية التصدي لهذا المنصب وإعمال الولاية للفقيه ـ وقد علمنا أنه يجب على الفقيه الجامع للشرائط أن يهيأ هذه الأرضية بنفسه ـ حينئذ يكون حاكماً إثباتاً. بناء على هذا إذا ارتكب الولي الفقيه ذنباً ثبوتاً تسقط منه الولاية، وإن لم يعلم بذنبه أحد; بمعنى أنه: لو ارتكب الولي ذنباً ستسقط ولايته تلقائياً. والسؤال الذي ما زال يطرح هنا هو: مَن الذي يشخص وكيف يشخص فقدان العدالة، وبعبارة أخرى كيف يتم عزل الولي الفقيه من السلطة إثباتاً؟

وبعد أن يؤكد الإمام (قدّس سرّه) على أن الفقيه الفاقد للعدالة سيسقط تلقائياً من الحكومة دون الحاجة إلى استقالته أو عزله، يقول:

---

١) صحيفة نور، ج: ٦، ص: ١٦٥.

والشعب أيضاً يجب أن يعزله١. لكنه لم يوضح كيف يتم ذلك. ويمكن القول أن الإمام (قدّس سرّه) قد بدأ الطريقة التي يتم فيها عزل القائد بعد عجزه عن أداء وظائفه أو فقدانه لشروط القيادة، والتي تم إقرارها في الدستور عام: (١٣٥٨هـ.ش)، حيث أوكل هذه المهمة إلى مجلس الخبراء؛ لكن ينبغي التأكيد مرة أخرى على أن دور مجلس الخبراء إنما يقتصر على الكشف والتشخيص ولا يحق له مستقلاً عزل ونصب القائد.

كيفية المحافظة على ملكة العدالة وتقويتها:

كيف يمكن للفقيه العادل المحافظة على عدالته وتقويتها في نفسه؟ إن المراقبة والمحاسبة٢ هما شرطان أساسيان في تهذيب النفس، ويعملان على المحافظة على العدالة وتقويتها في النفس؛ لذا ينبغي على الحاكم الإسلامي أيضاً الإكثار من العبادة والمناجاة ومراقبة نفسه ومحاسبتها حتى يتمكن من الحيلولة دون تقوية جذور الذنوب في قلبه، وينبغي عليه أيضاً معرفة الآفات التي يمكن أن تصيب أصحاب الجاه والمنصب حتى يتمكن من مواجهتها ومقاومتها. وأهم هذه الآفات هي آفة تزلف وتملق حاشيته من حوله له.

---

١) الكوثر، ج: ١، ص: ٥٠٧.

٢) شرح الأربعون حديثاً، ص: ٩؛ صحيفة نور، ج: ٨، ص: ١١٣.

١ـ الابتعاد عن التزلف والتملق

إن التزلف والتملق آفة تهدد كلاً من الرئيس والمرؤوس على حد سواء.

إن الطالبين للرئاسة وأنواع الاحترام الظاهري يتملقون لمؤيديهم ويتخضعون لهم حتى يكسبوا تأييدهم بأي شكل. وهكذا تدور هذه العجلة بالدور والتسلسل حتى يتملق المؤيدون لرؤسائهم ويتملق طلاب الرئاسة لمؤيديهم والعاملين معهم١.

وتكمن علة ارتياح الإنسان لتملق الآخرين وتزلفهم، في آفة حب النفس التي تعد أقوى فخاخ إبليس اللعين٢.

لذا يجب على الحاكم الإسلامي مواجهة تملق الآخرين له ومنعهم من الاستمرار في هذا العمل. وقد أكد الإمام (قدّس سرّه) في سيرته العملية كثيراً على هذا المنهج، ونشير هنا إلى بعض الأمثلة على ذلك:

حول الأشعار التي ألقيت في مدحه كان الإمام (قدّس سرّه)، يقول:

«هذه الأشعار التي ألقيتموها جيدة لكنها غير صحيحة بالنسبة لي (...) ويمكنكم ثناء الله وشكره أن منَّ علينا بمثل هذا التوفيق»٣.

---

١) المصدر السابق، ص:٥٦٠ـ ٥٦١.

٢) موعد اللقاء، ص: ١١١.

٣) صحيفة نور، ج: ٤، ص: ٢٢٦.

وفي مكان آخر، عندما تحدث أحد الحاضرين بكلام يمتدح فيه الإمام (قدّس سرّه)، ردّ عليه الإمام قائلاً:

«أنا أرفض هذه المبالغات التي تحدثتم بها عني (...) لقد تحدث ـ الشاعر ـ ببيان حسن، لكنه بالغ في مدحي، وخاصة عندما يكون هذا المدح بحضور الشخص ذاته، إذ يمكن أن يصدق هذا الكلام، فيتعرض للغفلة ويجلب المصائب على المجتمع»١.

كما اعترض الإمام (قدّس سرّه) على كيفية عرض الأخبار التي تتحدث عنه في الإذاعة والتلفزيون والصحف، فقال:

«أنا لا أتحدث عن الآخرين، لكن عن نفسي أقول بأني غير راض عن وضع الإذاعة والتلفزيون. فالواقع أننا ليس لنا حق في الإذاعة والتلفزيون كما للفقراء والمحرومين (...) فمنذ فترة طويلة لاحظت أني كلما فتحت المذياع والتلفزيون أجدهم يذكرون اسمي»٢. فامتعض من ذلك.

---

١) المصدر السابق، ج:٣، ص: ٣٩٢؛ أبدى الإمام رد فعل مشابه حول كلام السيد فخر الدين الحجازي وآية الله المشكيني؛ المصدر السابق، ج: ٧، ص: ٢٥٦؛ ج: ٢، ص: ١٥٣.

٢) المصدر السابق، ج: ١٩، ص: ٢٠٦؛ المصدر السابق، ٢١٥.

٢ـ النصيحة:

إن مسؤولية المحافظة على عدالة نفس الحاكم الإسلامي لا تقتصر على الحاكم فقط؛ بل كلّ شخص يمكنه بالموعظة والنصيحة تذكير الحاكم الإسلامي بمسؤولياته ووظائفه والمساعدة في تقويته في مواجهة طغيان النفس وجموحها:

على الإنسان أن يعظ الآخرين ويتقبل الموعظة من الآخرين. فلا يوجد إنسان لا يحتاج إلى الموعظة، وفقط الأولياء يعظهم الله، وهم يعظون من دونهم من الناس حتى يصل إلى الآخر ثم يصل إلينا، فنحن نحتاج إلى الموعظة (...)١.

العدالة والاشتباه:

١ـ العصمة والعدالة:

هنا ينبغي الإشارة إلى التفاوت المهم الموجود بين العصمة والعدالة. فالعصمة تعني الابتعاد عن أي ذنب واشتباه، في حين تعني العدالة الاجتناب عن الذنب وهي لا تتعارض مع الخطأ والاشتباه. وقد صرح الإمام عدة مرات باحتمال اشتباه الولي الفقيه رغم عدالته.

وفي معرض إجابته على سؤال مراسل مجلة (تايم) عندما سأله: هل حدث أن اشتبهتم في موضوع ما؟

---

١) المصدر السابق، ج: ٨، ص: ٤٤٢.

الرسول محمد (ص) والأنبياء الآخرين هم الذين لم يقعوا في الاشتباه فقط، وكل شخص غيرهم معرض للخطأ والاشتباه١.

وفي رد فعله على الصراعات الطويلة بين الأحزاب في السنة الأولى من انتصار الثورة الإسلامية والتي أدت إلى حدوث الفوضى، صرّح الإمام:

«إن الاشتباه الذي وقعنا فيه أننا لم نعمل كما في الثورات ومنحنا الفرصة لهذه الطبقات الفاسدة. واستمراراً لحديثه يعتذر الإمام من الله تعالى ومن الشعب»٢.

وفي كلام آخر يشير الإمام (قدّس سرّه) إلى أحداث كردستان وعدم تعامل الحكومة المؤقتة بجدية مع المتخلفين ويقول:

«منذ البداية وحسب الإلزام الذي كنت أتصوره، أدركت أننا أخطأنا بتشكيل الحكومة المؤقتة»٣.

وفي آخر وصيته بعد أن أكد على أن الميزان عند كلّ شخص هو وضعه الفعلي٤، أشار الإمام (قدّس سرّه) إلى بعض الأفراد الذين مدحهم طيلة فترة النهضة نتيجة لتزلفهم وتظاهرهم بالإسلام.

---

١) المصدر السابق، ج ٧، ص ١٦؛ كذلك؛ المصدر السابق، ج: ٦، ص: ٣٣٩.
٢) المصدر السابق، ج: ٥، ص: ٣٠٥.
٣) المصدر السابق، ج: ٦، ص: ٤٠٤؛ المصدر السابق، ص: ٤٠٧.
٤) المصدر السابق، ج: ١٨، ص: ١٧٨.

من الأمور السيئة المنافية للعدالة التي يجب اجتنابها، الإصرار على الخطأ وإلا فالخطأ والاشتباه في حد ذاته ليس عيباً. وعدول الفقهاء من فتوى إلى فتوى أخرى يتضمن هذا المعنى، إذ عندما يعدل الفقيه عن فتواه فهذا يعني أنه قد أقر باشتباهه في هذه المسألة١، وعلى هذا الأساس، يقول الإمام (قدّس سرّه) حول هذا الموضوع:

«ليس من الصحيح أننا إذا ما قلنا كلمة وفقاً لما كنا قد رأيناه مناسباً لمصالح الإسلام، وبعد ذلك رأينا آنفاً أخطأنا في التشخيص وأن الأمر ليس كذلك، نقول أننا نصرّ على اشتباهنا، فنحن ما أن نعلم أننا قد أخطأنا في ما قلناه اليوم وأن الصحيح هو أن نعمل بشكل آخر، فإننا نعلن بصراحة أننا قد أخطأنا، ويجب أن نعمل بهذا الشكل، فنحن نسعى لتأمين مصالح المسلمين وليس للإصرار على كلامنا»٢.

إن إصرار الولي الفقيه على الخطأ ينافي العدالة من جهتين على الأقل.

الأولى، أنه لم يلاحظ فيها حال الإسلام والمسلمين٣ ورعاية مصالحهم، وهذا يخالف العدالة.

---

١) المصدر السابق.

٢) المصدر السابق، ج: ٩، ص: ٤٤٧.

٣) الحكومة الإسلامية، ص: ٧٤.

الثانية: إن الإصرار على الخطأ ينشأ عن ضعف النفس وحب السلطة التي تؤدي إلى الديكتاتورية، وهذا ينافي العدالة. وفي هذا الموضوع يوصي الإمام قادة المستقبل، فيقول:

«أنتم تعلمون أن الإنسان غير معصوم من الاشتباه والخطأ. فما أن تحرزوا وقوعكم في الاشتباه والخطأ، عليكم الرجوع عنه والاعتراف بخطئكم، فهو من الكمال الإنساني، وتبرير الخطأ والإصرار عليه يعد نقصاً ومن عمل الشيطان»١.

٢ـ كيفية التمييز بين الذنب والاشتباه:

هنا يطرح السؤال التالي: كيف يمكن التمييز بين الاشتباه والذنب؟ من الواضح أن الإمام (قدّس سرّه) يعتبر الإصرار على الخطأ ذنباً يوجب سقوط العدالة٢. والديكتاتورية إحدى نماذجه، فهي من وجهة نظر الإمام (قدّس سرّه) صفة نفسانية قبل أن تكون نوعاً خاصاً للنظام السياسي، ومن أهم ما تتصف به الديكتاتورية الإصرار على تحميل رأيه على الآخرين حتى لو كان خطأ. فمن وجهة نظر الإمام منشأ الديكتاتورية هو السلوك القائم على حب السلطة الناشئ من حب

١) صحيفة نور، ج: ١٨، ص: ٤٣، المصدر السابق، ج:٨، ص: ٢٣٦.
٢) المصدر السابق، ج: ٥، ص: ٤٣٦.

النفس؛ لذا إذا ما أصر الولي الفقيه على خطأه الواضح فإن ذلك يسقط عدالته.

تعد هذه القاعدة الوحيدة التي ذكرها الإمام للتمييز بين الذنب والاشتباه، ويبقى الحد الفاصل بينهما غير واضح في كثير من الموارد؛ على الرغم من أننا لا يمكننا القول أن الخطأ الذي يمكن أن يؤدي إلى عواقب خطيرة أو أضرار فادحة توجب تلقائياً سقوط عدالة الولي الفقيه أو لا؛ لأن الفرض في الإنسان العادل هو عدم تعمده الخطأ١، وتعثره لا ينشأ عن إتباعه لأهواء النفس٢. إذن، ونتيجة لوجود حسن الظن في الولي الفقيه القائم على أساس رؤيته الفاضلة للسلطة ـ واعتبار حسن الظاهر هو المعيار في تشخيص العدالة، ولا يعلم حقيقة الأمور إلاّ الله تعالى، يصبح من الصعب عملياً التمييز الصحيح بين الذنب والاشتباه.

الحلول المناسبة للحيلولة دون وقوع الاشتباه:

بعد أن اتضح أن الولي الفقيه يمكن أن يتعرض للاشتباه، كيف يمكن أن نقلل من احتمال وقوعه إلى أدنى حد ممكن؟ لهذا الغرض يمكن أن نذكر نوعين من الحل هما:

---

١) الكوثر، ج:٢، ص:٥٥٣.

٢) صحيفة نور، ج:٢١، ص: ١٨٨.

١ـ الشورى:

أهم الحلول التي طرحها الإمام للحيلولة دون وقوع الولي الفقيه في الاشتباه في اتخاذ القرارات، هو استعانته بالمشورة التي تعد أحد الأوامر الإسلامية١. فقد أوصى الإمام القادة بعده الاستعانة بالمشورة مع المختصين في الأمور المهمة ورعاية جانب الاحتياط٢.

وكان الإمام نفسه في اتخاذه القرارات المهمة يهتم برأي المختصين ويتشاور معهم.

لكن الإمام (قدّس سرّه) كان يعتقد أن الشورى بالنسبة للقائد لها صفة الاستئناس وليس الوجوب؛ أي أن رجوع الولي الفقيه لرأي الشورى أمر جائز وليس بواجب، إذا ما اتخذ الولي الفقيه رأياً صريحاً وقاطعاً في مسألة معينة حينها لا يجب عليه الرجوع إلى الشورى.

فمثلاً حول المادة (١٦٢) من الدستور المصوب عام: (١٣٥٨هـ ش)، التي كلفت القائد بتعيين رئيس محكمة التمييز والمدعى العام بالتشاور مع قضاة محكمة التمييز، يقول الإمام (قدّس سرّه):

«في المادة الدستورية التي تقول أن القائد هو من يعين المدعي العام ورئيس محكمة التمييز بالتشاور مع القضاة، لها موضوعية من جهتين: الأولى أن التشاور يتم عند وجود الشبهة، أما في الأمور

---

١) المصدر السابق، ج:٢٠، ص: ١٩٤.

٢) المصدر السابق، ج:١٨، ص: ٤٣.

الواضحة التي لا شبهة فيها فلا حاجة للمشورة؛ فمثلاً إذا ما حصلت الشبهة بين عدة موارد يريدون التصدي لمنصب المدعي العام، ولا نعرف حالهم، ينبغي حينئذٍ التشاور مع القضاة في هذا الاشتباه، لكن لا موضوعية له هنا لأن الاشتباه لم يصدر عنه»١.

ونظراً لأن الإمام (قدّس سرّه) كان يعتقد بجواز الرجوع إلى الشورى، من الواضح أنه لا يرى وجوب إتباع الولي الفقيه لرأي الأغلبية، حتى أنه في الموارد التي كان يطلب المشورة فيها كان هو من يتخذ القرار النهائي ولا يلتزم حتماً برأي أغلبية أعضاء الشورى، فكان يعمل حسب تفسير الآية: (١٥٩) من سورة آل عمران التي توكل الرسول الأكرم (ص) اتخاذ القرار النهائي٢. فمثلاً كان الإمام يناقش القرارات التي تصدر عن جلسات التشاور مع رؤساء السلطات الثلاثية، ثم يتخذ قراره النهائي على ضوء ذلك؛ لكنه عادة ما كان يحترم رأي الشورى. (...) حيث عادة ما كان يقبل برأيهم في المسائل المالية والاقتصادية، لكنه كان يتدخل في المسائل المرتبطة بالحرب ويردّ بعض آراء الشورى٣. وأحياناً كان الإمام في المسائل المهمة جداً

---

١) صحيفة نور، ج:٧، ص:١٥٣.

٢) الإمام السيد علي الخامنئي، گفتاري درباره حكومت علوي (بي م: حزب جمهوري اسلامي، ١٣٦٠)، ص:٩٤.

٣) آية الله السيد عبد الكريم الموسوي الأردبيلي: ستوده، المصدر السابق، ج:٢، ص: ٢٠١ ـ ٢٠٢.

يقبل برأي الشورى، ولعل أهم الأمثلة على ذلك، ما حدث عند قبوله قرار مجلس الأمن رقم ٥٩٨:

بالنظر للأحداث والعوامل التي أتجنّب الآن عن الخوض فيها، وأرجوا من الله أن تتضح لكم في المستقبل وتبعاً لرأي جميع المختصين السياسيين والعسكريين في البلاد ممن أثق بالتزامهم وحرصهم وصدقهم، وافقت على القبول بقرار وقف إطلاق النار، واعتبره في الوقت الحاضر في مصلحة الثورة والنظام١.

وفي أحيان أخرى، كان الإمام (قدّس سرّه) يقبل برأي الشورى رغم مخالفته لرأيه، ومن أهم الأمثلة على ذلك استناداً إلى كلام حجة الإسلام السيد أحمد الخميني:

في أحداث مدينة خرمشهر كان الإمام يعتقد أنه الوقت الأفضل لإنهاء الحرب، لكن المسؤولين العسكريين قالوا ينبغي أن نتحرك نحو منطقة قريبة من شط العرب حتى نتمكن من مطالبة العراق بتعويضات الحرب، فلم يكن الإمام موافقاً من الأساس على هذا الرأي، وكان يقول إذا أردتم الاستمرار في الحرب، فاعلموا أن الحرب إذا ما استمرت على هذا الوضع ولم تتفقوا فيها فإنها لن تنتهي بعد ذلك

١ صحيفة نور، ج:٢٠، ص: ٢٣٩.

ويجب علينا حينئذٍ الاستمرار فيها إلى نقطة معينة، لكن بعد أن تم تحرير خرمشهر اعتقد أنها الفرصة المناسبة لإنهاء الحرب١.

لكن رغم ذلك، كان الإمام (قدّس سرّه) يواجه بشدة من يشيع أنه كان تابعاً لقرارات الآخرين، وكان يؤكد على استقلاله في اتخاذ القرارات:

«أود أن أبين للجميع أني عندما دخلت هذا المجال، لم أسمح منذ البداية لأي شخص بالتدخل، حتى المقربين مني لم أسمح لهم أبداً بالتدخل، فأنا مستقل في العمل بوظائفي»٢.

٢ـ النقد:

إن النقد والإرشاد والدعوة إلى الخير استناداً إلى رواية كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، هو فريضة جماعية لا تقتصر على طبقة خاصة من الناس:

---

١) السيد أحمد الخميني، مجموعه آثار يادگار إمام (طهران: مؤسسة تنظيم ونشر آثار الإمام الخميني، ١٣٧٤، ج:١، ص ٧١٦)؛ كذلك حول كيفية تعيين بني صدر بمنصب القائد العام للقوات المسلحة بعد التشاور مع الدكتور بهشتي، وآية الله الخامنئي، والشيخ هاشمي رفسنجاني؛ المصدر السابق، ج:١، ص: ١١٢.

٢) الكوثر، ج: ١، ص: ٣؛ السيد أحمد الخميني، المصدر السابق، ج:١، ص: ٩٩؛ آية الله الخامنئي، المصدر السابق، ص: ٩٤.

«إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أصلان أساسيان في الإسلام هدفهما إصلاح كلّ شيء، وقد أراد الإسلام بهذين الأصلين إصلاح جميع فئات المسلمين، وقد أمر الجميع دون التمييز في هذا الأمر بين الفئات المختلفة بوجوب إطاعة الله تعالى»١.

إن الصفة الجماعية لهذه المسؤولية تقتضي شمول الجميع بها حتى الولي الفقيه؛ لهذا إذا ما رأى أحد الأفراد حتى لو كان بنظر الناس صغيراً، فرداً آخراً حتى لو كان كبيراً بنظر الناس، يرتكب خطأً معيناً، فيجب عليه كما أمره الإسلام مواجهته ونهيه ويخبره أن هذا العمل خطأ٢.

وعلى هذا الأساس، لا يوجد أي شخص في المجتمع الإسلامي مصون من النقد؛ لأن عدم انتقاد الشخص يعني أنه مصان من كلّ عيب وخطأ، رغم أنه لا يمكن لأي شخص أو مؤسسة أو نظام الإدعاء بعدم وجود نقص فيه، وإذا ما ادعى ذلك فهذا أكبر نقص فيه٣. والإمام يعتقد أساساً أن عدم قبول النقد ناشئ من حب النفس؛ لهذا نرغب أن يمدحنا الآخرون حتى لو مجّدوا لنا أفعالنا السيئة وحسناتنا الوهمية أكبر من حقها مئات المرات، ونغلق أبواب النقد حتى لو كان بحق أو

---

١) صحيفة نور، ج: ٥، ص: ٥٥٠ ـ٥٥١؛ المصدر السابق، ج:٤، ص: ٢٨٨ و٢٩٧؛ ج:٦، ص: ٧٤، ١٤٤.
٢) المصدر السابق، ج: ٥، ص: ٥٩٤.
٣) صحيفة نور، ج: ١٧، ص: ١٦١.

يتحول إلى مدح وثناء[١]. وعلى هذا الأساس، يمكن القول أن عدم القبول بالنقد ناشئ عن عدم اعتدال النفس، ومثل هذا الشخص لا يعتبر عادلاً[٢].

لكن ينبغي علينا التمييز بين النقد والمؤامرة، فلا إشكال في النقد والجميع أحرار في ذلك، لكن لا يمكن القبول بالمؤامرة أبداً. وحول التفاوت بين النقد والمؤامرة، يقول الإمام (قدّس سرّه):

«إن لهجة المؤامرة تختلف عن لهجة النقد، فالنقد من الأمور البناءة، فالعلوم الإسلامية لا يمكن أن تحقق أهدافها بدون النقاش العلمي، كذلك الأمور السياسية لا تصل إلى الهدف المطلوب دون النقاش والبحث فيها (...) ولا يمكن لأي شخص أن يوقف أو يمنع ذلك لكن اللهجة تختلف أحياناً فلا تعدّ لهجة نقد حينها وإنما تتحول إلى لهجة إضعاف للجمهورية الإسلامية (...) ونحن نخالف مثل هذه

---

١) موعد اللقاء، ص: ١١١.

٢) المرحوم حجة الإسلام السيد أحمد الخميني الذي أقدم في بعض الموارد على تفسير آراء ونظريات الإمام، يشير بصراحة أن الولي الفقيه بعيد عن النقد: لقد قلت عدة مرات أن قائد الثورة الإسلامية ينبغي أن يكون بعيداً عن النقد، لأن القيادة منصب عظيم نحتاج إليه في الظروف الحساسة؛ لكن غير القائد لا يوجد شخص مهما كان منصبه مصون من النقد، وكلما كان منصبه أعلى كلما وجب أن يكون النقد أشد حتى لا يغتر بسلطته ويقدم على ما يخالف مصالح الثورة الإسلامية. السيد أحمد الخميني، المصدر السابق، ج:١، ص: ٦٤٩؛ لكن طبقاً لتفسير النص الموجود الذي يعبر عن وجهة نظر الإمام، لعل ابن الإمام قد فهم هذه النظرية حسب الظروف الخاصة في تلك الفترة.

اللهجة، ولا نسمح بها، لأن المؤامرة غير جائزة، لكن الجميع أحرار في النقد»١.

وعلى هذا الأساس، في عام: ١٣٥٨ أقدم الإمام (قدّس سرّه) على مواجهة بعض التيارات السياسية والصحف المرتبطة بها، مما أدى إلى تحديد بعض الحريات في بداية الثورة:

«لقد منحنا الآخرين الحرية لكنهم أساءوا استغلالها، لذا لن نمنحهم الحرية بعد ذلك . فإذا كانت الحرية تعني أن نسمح لهم بأن يسيئوا للنظام كما يحلو لهم، فهذه ليست حرية، إنما الحرية حسب ما تقتضيه حدود الإسلام وحسب ما يسمح الإسلام لنا به، والإسلام لا يسمح لنا أن نترك كلّ شخص يتآمر على النظام كما يريد»٢.

«وبعد هذا الخطاب أمر الإمام بحظر أنشطة بعض الأحزاب، وأمر المدعي العام في محكمة الثورة بحظر انتشار المجلات المتآمرة التي تعمل ضد مسيرة الشعب ومحاكمة الكتاب العاملين فيها»٣.

وعلى ضوء ذلك يمكن أن نستنبط أن المخالفة العملية هي الحد الفاصل بين النقد والمؤامرة، وهذا يعني أنه لا يحق لأي شخص في المجتمع الإسلامي إبداء المعارضة العملية للولي الفقيه أو الحكومة

---

١) صحيفة نور، ج: ١٧، ص: ٢٦٧ـ٢٦٨.
٢) المصدر السابق، ج: ٥، ص: ٢٩٦.
٣) المصدر السابق، ج: ٥، ص: ٣٠٦.

الشرعية المنصوبة من قبله. وحول الحكومة المؤقتة للمهندس بازرگان يقول الإمام (قدّس سرّه):

«لقد نصبته حاكماً، فيحكم الولاية التي أحملها من قبل الشارع المقدس قد عينته بهذا المنصب، ويجب إتباع من قد عينته؛ ويجب على الشعب إتباعه فهذه ليست حكومة عادية بل هي حكومة شرعية (...) ومعارضة هذه الحكومة تعد معارضة للشرع»١.

وفي خطابه لمن كان يخالف القيام بالإضراب، قال الإمام:

«اليوم، الإضراب حرام شرعاً، ومن يقوم بالإضراب يعتبر خائناً للإسلام»٢.

وفي موضع آخر، يحكم الإمام بحرمة معارضة الحكومة الإسلامية، ويقول:

«معارضة الحكومة الإسلامية يخالف إحدى ضروريات الإسلام، وهو مخالف للإسلام بالضرورة، لأن الحكومة الآن حكومة إسلامية (...) ومعارضة الحكومة الإسلامية يعد بحكم الكفر، وأكبر من جميع المعاصي»٣.

---

١) الكوثر، ج:٣، ص: ١٤٧.
٢) صحيفة نور، ج:٧، ص: ٢١.
٣) المصدر السابق، ج:٥، ص: ٣٥٧.

النتيجة:

من مجموع ما تقدم في هذا البحث، نستنتج أن الإمام (قدّس سرّه) وحسب رؤيته الفاضلة والشخصية للسلطة، كان يعتقد أن سلامة الحكومة وصلاحها يكمن في تصدي الفقيه العادل لها لأن عدالة الفقيه تحول دون استغلاله للسلطة. ولما كانت العدالة لا تتعارض مع الاشتباه وتربص الشيطان والنفس الإمارة للإيقاع بالإنسان، كان الإمام يوصي بضرورة أن يستفيد الولي الفقيه دائماً من نصائح الآخرين ومواعظهم ومشورتهم وانتقاداتهم حتى يحصن نفسه من ارتكاب الذنوب والوقوع في الاشتباه، ويتمكن من قيادة الحكومة والمجتمع نحو غايتهما الحقيقية.

مع تلميذ الإمام [1]

آية الله العظمى الشيخ محمد فاضل اللنكراني قدس سره [2]

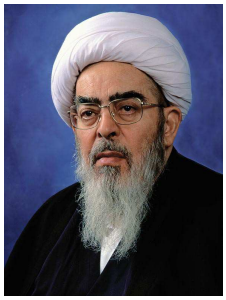

الحوزة : برأيكم ما هي الأهداف التي كان الإمام الراحل يسعى لتحقيقها، وما هي الأهداف والقضايا المقدسة التي أكد عليها الإمام، والتي ينبغي علينا بذل أقصى الجهود للمحافظة عليها؟

---

١) حوار أجرته مجلة الحوزة أيام رحيل الإمام.

٢) ولد سماحة آية الله العظمى الشيخ محمد فاضل موحدي اللنكراني في عام (١٣١٠هش)، وبعد أن أتم عدة مراحل من الدراسة الكلاسيكية، دخل الحوزة العلمية وأنهى فيها مرحلة السطوح بمدة قصيرة جداً، وحضر بعدها بحث الخارج عند آية الله العظمى السيد البروجردي وهو في التاسعة عشر من عمره، فأثمر هذا الحضور عن تأليفه لكتاب (نهاية التقريرات) الذي طبع ونشر في مجلدين. كما حضر سماحته بحث الخارج لسماحة الإمام الخميني(ره) لمدة ٩ سنوات، فأثمر ذلك الحضور عن تدوينه لمعظم دروس الفقه والأصول لسماحة الإمام. ومند بداية دراسته الحوزوية، اهتم سماحته بالتدريس والتعليم، وكان منهمكاً بتدريس خارج الفقه والأصول منذ سنوات عديدة، وحضر درسه الكثير من الطلاب والفضلاء المهتمين بآرائه العلمية.

من تأليفات سماحته: تفصيل الشريعة في شرح تحرير الوسيلة، التقية المداراتية، آيين كشورداری از ديدگاه إمام علي(ع).

توفي ١ جمادى الثانية ١٤٢٨هق في مدينة قم المقدسة.

* إن أهم الأهداف التي كان الإمام الراحل يؤكد عليها، هو المحافظة على ثبات واستقرار نظام الجمهورية الإسلامية في إيران، لأن فوائد هذا النظام وتأثيراته لا تقتصر على الشعب الإيراني فحسب؛ بل أصبح يمثل نموذجاً يحتذى به في جميع العالم، حتى أننا نرى في كثير من الدول الإسلامية أن الثورات والانتفاضات والاعتراضات التي تحصل فيها بين الحين والآخر، كانت تستمد أهدافها من نظام الجمهورية الإسلامية. وأنا أعتقد أن أحد الأسباب الرئيسية التي كانت تقف وراء معارضة القوى العظمى لهذا النظام، هو شدة تأثير هذا النظام على سائر الدول الأخرى، وإلا فإن مسألة تأسيس النظام في إيران واستقراره لم تعد تشكّل بالنسبة لهم أولوية مهمة. فوجود هذا النظام يشكل مانعاً لاستمرار حكومة الحكام في ما تسمى بالدول الإسلامية، وحتى الحكام في الدول غير الإسلامية. وبعبارة أوضح، إن وجود هذا النظام حتى لو اقتصر على حدود إيران فقط، سيكون مضراً جداً لحكومة آل سعود في السعودية، وكذلك يكون مضراً لحكومة حكام الأردن والدول الإسلامية الأخرى.

فكان هذا الموضوع هو السبب الرئيسي الذي دفع القوى العظمى لحشد كافة قواها لمعارضة هذا النظام ومحاربته؛ لأن وجوده كان يشكل خطراً محدقاً لجميع الحكام في العالم. وإلا فإن دولة مثل بريطانيا لم تشهد طيلة تاريخها مظاهرة يشارك فيها مئتي ألف شخص تخرج في شوارع لندن للاعتراض على موقف الحكومة من قضية سلمان رشدي، مما يعني أن وجود مثل هذه الثورة يسبب القلق

لجميع القوى العظمى، لهذا نجدهم قد عقدوا العزم على القضاء عليها وإفشالها، مما دفع الإمام الراحل قدس سره للتأكيد على أن أهم أهدافه هو المحافظة على هذا النظام وهذه الثورة، حتى لا تقتصر في أهدافها على إيران فحسب، بل ينبغي أن تطرح كنموذج يحتذى به في جميع دول العالم، لتكون سبباً لقيام جميع الشعوب المستضعفة ضد الطغاة المستبدين، لتتمخض عنها نتائج قيمة جداً.

الحوزة : سماحتكم كنتم أحد طلاب الإمام الراحل قدس سره، وقد استفدتم كثيراً من دروسه ومحاضراته، لذا نرجو من سماحتكم التفضل علينا قدر الإمكان، بذكر أهم مبانيه الفقهية والأصولية؟

* إن من أهم الأشياء التي أعتز بها حتى الآن، هو حضوري في درس سماحة الإمام قدس سره واستفادتي من علمه في الفقه والأصول لما يقرب العشر سنوات. فقد حضرت عند سماحته دورة كاملة في الأصول من بداية مباحث الألفاظ إلى نهاية مباحث الاجتهاد والتقليد، وكذلك حضرت عنده مباحث عديدة في الفقه منها: معظم مباحث باب الطهارة، وبعض مباحث الأبواب الفقهية الأخرى. فكانت تلك الأيام التي حضرت فيها درس الإمام قدس سره واستفدت فيها من علومه الفقهية والأصولية، أجمل وأسعد أيام حياتي؛ لأن جُلَّ اهتمام الإمام قدس سره في تلك الفترة، كان منصباً على المطالعة والتدريس والتأليف فقط، فكان يقضي جميع وقته في هذه المجالات، حتى أن درسه الفقهي كان يمتد أحياناً لساعة ونصف دون أن يشعر سماحته أو طلابه بالتعب، لما كانت تمتاز به بحوثه وآرائه العلمية من دقة وظرافة وقبول عند

جميع الحاضرين، بحيث لم يكن يبقى عندهم أي إشكال أو إبهام فيها. وقد كان منهج سماحته في البحث خاصة في الأصول يمتاز بأنه كان يبحث في المسائل بصورة جذرية، فيناقش بدقة الأسس التي تستند عليها إلى درجة أنه كان يجعلنا في كثير من الأحيان نطمئن بصحة آراء سماحته ، وخطأ ما ذهب إليه العلماء الآخرون.

ولازلت حتى الآن أتلذذ بحلاوة تلك الجلسات، إلى درجة أنها لا تفارق مخيلتي أبداً، لما كانت تبعثه في نفسي من نشاط وحيوية، فيا لها من أيام جميلة وقيمة جداً؛ لذلك كان حضوري في درس الإمام قدس سره من أهم الأشياء التي أعتز بها في حياتي.

وقد ترك في حياته مؤلفات قيمة كثيرة في الفقه والأصول والفلسفة والبحوث الأخلاقية، والعقائدية، والبحوث المرتبطة بالحديث والرواية، حيث تم طبع ونشر معظم هذه المؤلفات ليستفيد منها الكثير من الطلاب والمحققين. وقد ألف سماحته كتاباً في الفقه والمكاسب المحرمة والبيع والخيارات، حيث قام بتدريسها في النجف الأشرف، وكانت تتضمن تحقيقات قيمة ونقاط دقيقة قل نظيرها في الكتب والدروس الأخرى، لما كان يتمتع به الإمام قدس سره من مقام علمي رفيع وشخصية جامعة لكثير من الصفات المتميزة، حيث كان فقيهاً كاملاً وأصولياً متبحراً، وفيلسوفاً منقطع النظير، وعارفاً بمعنى الكلمة، ومتخصّصاً في علم الأخلاق وأنواع التربية العلمية الأخلاقية وغيرها من المجالات الأخرى، وحتى الشعر كان له نصيب مهم من اهتمامات سماحة الإمام قدس سره.

أما بيان الأستاذ، فقد كان جميلاً وواضحاً إلى درجة أنه لم يكن يحتاج فيها أحد من الطلاب إلى السؤال والاستفسار عن رأي الإمام في تلك المسألة؛ لأن سماحته كان يوضح جميع مطالبه ببيان سهل ودقيق، بحيث كان الطلاب يفهمون قصد الأستاذ في المسألة بشكل واضح جداً. نعم، كان من الممكن أن يحصل للبعض إشكال في أصل الموضوع، لكن لم يكن يحصل لأي أحد إبهام في رأي الأستاذ حول الموضوع، وهذه الصفة تعتبر من الصفات المهمة في التدريس، بحيث يتمكن الأستاذ من إفهام الطلاب برأيه بشكل واضح جداً.

وحول هذه المسألة، أتذكر أننا كنا نناقش ذات يوم مسألة مهمة ذات أبعاد وأحكام متعددة، فاتفق أن أحد الطلاب كان يرى أن الإمام قد أخطأ في مناقشته لهذه المسألة، فأصر الطالب على إشكاله، وكذلك الإمام أصر على بيانه للمسألة، وأخيراً لم يبق أمام الطالب سوى اللجوء إلى القَسَم لإثبات صحة مدعاه، وحسب الظاهر اضطر الإمام قدس سره إلى إتباع نفس الأسلوب والقَسَم على صحة رأيه، فكان موقفاً جميلاً لازلت أتذكره دائماً.

الحوزة: في ظل هذه الظروف الحساسة التي أعقبت ارتحال الإمام قدس سره، والفراغ الذي تركه في المجتمع، برأيكم ما هي المسؤوليات الملقات على عاتق الحوزات العلمية في هذه الظروف؟

* فيما يتعلق بمسؤوليات الحوزات العلمية في هذه الظروف الحساسة التي أعقبت ارتحال الإمام قدس سره، ينبغي القول أن الإمام ولحسن الحظ، لم يكن في حياته يهتم فقط بقيادة الشعب وهدايته إلى

الطريق الحق، بل كان شديد الاعتزاز بشعبه ويؤكد كثيراً على ضرورة تطبيق أحكام الإسلام؛ لذلك كتب سماحته وصيته القيمة والمفصلة جداً في ٣٥ صفحة، أشار فيها إلى بعض مسؤوليات الحوزات العلمية، حيث أكد على النقاط التالية:

١ـ إن الاستكبار والقوى المعادية للإسلام مهتمون جداً بموضوع الحوزات العلمية، لذلك من الممكن أن يرسلوا بعض الأفراد للتغلغل في الحوزة ودراسة العلوم الإسلامية؛ وقد يصلوا إلى مقام المرجعية الدينية، وبعد أن يحققوا هذا الهدف يبدأوا بتوجيه ضرباتهم القوية إلى الإسلام حسب المخطط الذي رسمه لهم الاستكبار والقوى العظمى؛ لذا تقع على المسؤولين في الحوزات العلمية والطلاب وأعضاء الحوزة الآخرين، مسؤولية مراقبة الأوضاع في الحوزة فإذا ما لاحظوا فرداً مشكوكاً فيها عليهم إجراء التحقيقات اللازمة عنه، ثم التصدي له ولجميع الأفراد الذين يسعون إلى تحقيق أهداف منحرفة في الحوزة.

٢ـ كان الإمام قدس سره يؤكد كثيراً على الفقه المتعارف في الحوزة، فكان يقول ينبغي أن تبقى دراسة المسائل الفقهية والأصولية على نفس الأسلوب المتعارف عليه سابقاً في الحوزات العلمية.

وبالطبع، كان يهدف من ذلك أن يكتسب الطلاب استعداداً كافياً لأمرين: الأول، أن الكثير من المؤسسات والدوائر الحكومية والمناصب في الجمهورية الإسلامية يجب أن تدار من قبل رجال الدين والفضلاء العارفين بالعلوم الإسلامية، فإن لم يتمكن الطلاب من كسب مثل هذا الاستعداد

لإدارة هذه المناصب، لتعطل قسم كبير من الوظائف والمسؤوليات في الدولة، وأصبحنا نواجه نقصاً في هذا المجال، فوظائف كثيرة مثل: القضاء، وتعليم المسائل العقائدية، وإمامة الجمعة، والتبليغ، والمسائل الأخرى تحتاج في إدارتها إلى فضلاء الحوزة؛ لذا ينبغي عليهم تهيئة أنفسهم بالعلم والتقوى بأسرع وقت ممكن، حتى يتمكنوا من إدارة هذه الوظائف والمسؤوليات.

أما الثاني فهو: بعد انتصار الثورة الإسلامية في إيران، وانعكاس ذلك في مختلف دول العالم، بدأ الناس في جميع بلاد العالم يسمعون بالإسلام كثيراً باعتباره أهم العوامل المؤثرة في انتصار هذه الثورة، مما أدى إلى اهتمام المحققين بدراسة الإسلام وتحليل مسائله، فنتج عن ذلك بالطبع ظهور بعض الأسئلة حول الإسلام، وأحياناً بعض الشبهات التي لا يمكن لأحد الإجابة عنها أفضل من الحوزة العلمية، مما حمل الحوزة بعد انتصار الثورة الإسلامية مسؤولية كبرى لم تكن قد شهدت مثلها في السنوات الماضية.

٣ـ النقطة الثالثة التي أشار إليها سماحة الإمام عن الحوزات العلمية في وصيته، هي ضرورة التخصص في العلوم الحديثة التي يحتاجها اليوم المجتمع الإسلامي، وبدأت الحوزة العلمية بتدريسها إلى جانب الدروس الحوزوية المتعارفة، لأن وجود أفراد متخصصين في علوم كالاقتصاد وغيره، سيسهم في رفع المشاكل التي تواجه المجتمع الإسلامي.

الحوزة: نرجو أن تبينوا لنا ولقرائنا الأعزاء بعض المسائل الخاصة بدور الإمام الراحل قدس سره في قيادة الأمة الإسلامية؟

* فيما يخص دور الإمام في قيادة الأمة، فإنها مسألة واضحة جداً لكل ذي بصيرة سواء كان رجل دين أم غيره، إذ أن التحول الذي أحدثه الإمام الراحل قدس سره في المجتمع الإيراني شبيه إلى حد ما بالتحول الذي أحدثه الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم في المجتمع الجاهلي. فقد بعث الإمام في الإسلام حياة جديدة بعد أن كان يسير نحو الزوال في المجتمع الإيراني؛ بل في المجتمعات الأخرى في العالم. فالانتصار الذي حققه الإمام في الثورة الإسلامية، وقضاءه على النظام الطاغوتي، وإقامته لنظام الجمهورية الإسلامية في إيران، الذي كان يمثل النظام الإسلامي الحقيقي الذي عاد للظهور في إيران بعد ١٤ قرناً من حكومة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، كان يمثل أهم إنجاز لقيادة هذه الشخصية العظيمة التي قل نظيرها في التاريخ الإسلامي؛ بل وفي تاريخ العالم بأكمله. فالإمام بالتزامه الشديد بالإسلام، لا فقط تمكن من تطبيق قوانين الإسلام فحسب؛ بل استطاع نشر الوعي والعلم عند الشعب الإيراني والشعوب المستضعفة في العالم، وتمكن من توعية الشعب ليدرك المعنى الحقيقي للحرية والاستقلال.

لقد كنا قبل انتصار الثورة، في عهد النظام الطاغوتي، نسير في طريق لم تكن عاقبته سوى زوال الإسلام في جميع أبعاده حتى مظاهره البسيطة، لأن الأعمال التي كان النظام الطاغوتي يقوم بها، كانت تشير إلى وجود برنامج منظم للقضاء حتى على المظاهر الإسلامية البسيطة. فمثلاً مسألة تغيير التاريخ الإسلامي، لم تكن بالمسألة المهمة التي

يمكن أن يقال أنها تعارض الاستكبار والنظام؛ لكن مع ذلك كان النظام يحارب حتى التاريخ الإسلامي؛ لأنه كان يهدف إلى محو جميع مظاهر الإسلام من البلاد، ومنها التاريخ الإسلامي، فسعى إلى استبداله بالتاريخ الملكي. فكان دور الإمام في قيادة الأمة يتمثل بتحرير البلاد من قبضة الاستعمار والاستكبار الذي كان مسيطراً على جميع شؤونها، وفك الأغلال التي كانت تكبل أيدي وأرجل الشعب لسنوات طويلة، ليشعروا بعد الثورة بنوع من الأمان والاطمئنان، فأنتم كنتم تلاحظون نوع الاستعمار الذي كان مسيطراً على مقدرات الشعب لسنوات طويلة، وتشعرون بمدى الألم والمعاناة التي كان يتحملها الشعب آنذاك، بحيث لم يكن يجرأ على المطالبة بأي حق له. وأخيراً، بدأ الجميع هذه الأيام يكتب حول شخصية الإمام الراحل قدس سره، ولم يكن ذلك مقتصراً على الشخصيات الشيعية والإسلامية فقط، بل حتى أعداء الإسلام كانوا يرون في شخصية الإمام قدس سره قائداً متخصصاً بقيادة الأمة بأسلوب قل نظيره في العالم. وقد عبرت بعض الإذاعات الأجنبية عن هذا الموضوع، بأن الإمام وصل إلى مرحلة تمكن فيها من السيطرة على قلوب الملايين من أفراد الشعب الإيراني المستعدين للضحية بأرواحهم في سبيله؛ وهذا النوع من القيادة قل نظيره في التاريخ.

آية الله صدوقي ورسالة الشاه إلى الإمام الخميني قدس سره

في أحد الأيام جاءني شخصان من طهران إلى يزد، وقالوا لدينا اقتراح لكم، والاقتراح هو التالي:

«إن الشاه مستعدّ لتسليم جميع أجهزة الدولة إلى السيد الخميني، إذهبوا حضرتكم برفقة شخصين آخرين إلى آية الله الخميني وقولوا له أنّنا سنفوّض إليه كلّ شيء. سنجعل مجلس الوزراء، والمجلسين(الشورى والشيوخ)، والجيش وجميع أجهزة الدولة دون أدنى نقصان في يد آية الله الخميني، لكن بشرط واحد، وهو أن يبقى الشاه، بحيث يكون الحكم (ملكياً)...».

في تاريخ ١٦/١٠/١٩٧٨م، أخبر جهاز الـ (ساواك)[1] بأن آية الله صدوقي ينوي السفر إلى باريس؛ ولكنّه لم يسافر، إلى أن تلقّى اتصالاً في تاريخ ١/١١/١٩٧٨م من الحاج السيّد أحمد الخميني الذي سأله عن سبب تأخّره في القدوم:

---

١) جهاز الأمن والمعلومات في زمن الشاه. تلفظ بالفارسيّة هكذا : **Savak**.

نصّ تقرير عامل التنصّت على مكالمات آية الله صدوقي: «في تاريخ: ١/١١/١٩٧٨م اتّصل أحمد الخميني من باريس بمحمد صدوقي وقال: لقد كنّا منتظرين، لماذا لم تأتوا؟ فقال صدوقي: خفت أن يأخذ الأمر طابعاً سياسيّاً، فقال أحمد: لا عليك من هذا الكلام، إن السيّد الخميني يرغب برؤيتكم أنت والسيد الخامنئي، وبما أنّ آية الله صدوقي قد عزا سبب عدم سفره إلى باريس إلى الخوف من تحوّل السفر إلى سفر سياسي، فإذن نستطيع أن نقول أنّ هذا السفر لم يكن سفراً عاديّاً، ولا بدّ أن أمراً مهمّاً في البين، إذ أنّه على الرغم من رغبته الشديدة بلقاء السيد الخميني قدس سره، فقد أعرض عن هذا السفر».

لم يفهم عنصر الـ (ساواك) ما المقصود من هذا التعبير الذي استخدمه آية الله صدوقي، واكتفى بنقله في التقرير. وفي النهاية، بعد أن أصرّ الإمام الخميني قدس سره، سافر آية الله صدوقي جوّاً بتاريخ ٤/١١/١٩٧٨م قاصداً باريس. أمّا المحادثات التي جرت بين آية الله صدوقي والإمام الخميني، فقد تمحورت ـ على ما نقله عنصر الـ (ساواك) ـ حول إضرابات الأسواق وتنظيم الكفاح الشعبي وتوخّي الضغط الخارج عن الحدّ على التجّار. ولكنّ الحوار تضمّن كلاماً حول موضوعٍ أهم من هذا بكثير.

لقد كان آية الله صدوقي، لما له من منزلة عند الإمام الخميني، حاملاً رسالة من الشاه إليه قدس سره، وقد كان مضمون هذه الرسالة: طلب المصالحة. وقد استخدم الشاه في الواقع، آخر رصاصة لديه ليحفظ

نظامه الملكي. وفي نفس الوقت، كان أعضاء (الجبهة الوطنية) و (حركة الحريّة) الذين كانوا يسكنون قريباً من الإمام الخميني في باريس، يهيئون الأرضيّة من أجل قبول هذا الطلب، وبعبارة أخرى، كانوا يسعون لثني الإمام الخميني قدس سره عن متابعة الكفاح أما الشهيد صدوقي، الذي كان يعرف أسلوب الإمام الخميني، كان يعرف أنّ الإمام ليس من الذين يساومون.

لذا عزم على أن لا يسافر إلى باريس أصلاً، لكي يسدّ الطريق على أيّ نوع من الاستغلال لهذا السفر. ولكنّ الإمام الخميني كان قد أرسل رسالة يؤكّد فيها على مجيء آية الله صدوقي إلى باريس، وأن لا يعير هذه الأمور انتباهاً. وبعد السفر إلى باريس، نقل آية الله صدوقي قصّة طلب الشاه من الإمام الخميني قدس سره.

وفي حديثه عن هذا السفر ولقاء الإمام الخميني قدس سره يقول: في أحد الأيام جاءني شخصان من طهران إلى يزد (وقد كان أحدهم من عناصر السافاك بالتأكيد)، وقالوا لدينا اقتراح لكم، والاقتراح هو التالي:

«إن الشاه مستعدّ لتسليم جميع أجهزة الدولة إلى السيد الخميني، فليذهب حضرتكم برفقة شخصين آخرين إلى آية الله الخميني وقولوا له إنّنا سنفوّض إليه كلّ شيء. سنجعل مجلس الوزراء، والمجلسين،

الجيش وجميع أجهزة الدولة دون أدنى نقصان في يد آية الله الخميني، لكن بشرط واحد، وهو أن يبقى الشاه، بحيث يكون الحكم (ملكيّاً...)».

فكّرت قليلاً في الأمر، وقلت في النهاية: سأؤجّل التعبير عن استعدادي. ثم إنّا طلبنا من الشرطة أن يعطونا جواز سفر، وما أن وصلتهم رسالتنا حتى بعثوا إليّ بجواز أخضر، لا أدري ماذا كانوا يسمونه (لعلّه ما كان معروفاً يومها بالجواز الدبلوماسي) فجاء شرطيّ وقدّمه إليّ بكلتا يديه (باحترام)، فذهبت بعدها إلى قم لكي أتواصل مع أخي حضرة آية الله بسنديده[1]، وأتحدّث معه حول هذا الأمر. وفي جوابه لي عن هذا الموضوع قال: أنا من أرسلهم إليك، منذ فترة جاء هذان الشخصان إليّ. وطلبوا منّي شيئاً، وأنا دللتهم عليك وعلى شخصين آخرين. فقلت له: «سيّد بسنديده، مهما يكن واقع الأمر، فالإمام (الخميني) سيرفض، أضف إلى ذلك أنّنا إذا ذهبنا إلى باريس، سيقولون في الراديو والتلفزيون: لقد ذهب فلان وفلان من قِبل الشاه من أجل الإصلاح، وهذا ما سيذهب بماء وجهنا».

فقال: «لا، لا عليك من شيءٍ كهذا». ولكن مع ذلك استخرت على الذهاب أو البقاء، فجاءت الإستخارة أن نصبر في الوقت الحالي، ورجعت إلى يزد. في هذه الأثناء، كان الشاه قد أرسل رسائل إلى

---

١) بالفارسية: پسنديده، وهكذا يلفظ: **pasandide**. وهو الأخ الأكبر للإمام الخميني (قدس سرهما).

محافظ يزد كان فيها (فليأت ويزورنا) ولكنّي رفضت. وبعدها بيومين أو ثلاثة اتّصل أحد المقرّبين من (السيّد) وقال: «كان من المفترض أن تأتي إلى باريس، فما الذي حصل؟» فقلت:

«أعذرني». فقال: «لا ضير عليك من هذا الكلام، والإمام يودّ أن تأتي إلى باريس، وأن تصطحب معك السيّد الخامنئي».

بعد الاتصال، شعرنا بالاطمئنان، وعرفنا أنّه لا مشكلة في الأمر. حاولت كثيرا الاتصال بالسيّد الخامنئي لكنّي لم أوفّق، فذهبت مع بعض الأصدقاء ـ ومنهم السيّد اعتماديان ـ إلى باريس.

وهكذا جرت لقاءات مع الإمام، ونقلت إليه هذا الكلام، وكان في وقت سابق قد تكلّم من الجبهة الوطنية (سنجابي) و(بازرگان) من حركة الحرية بهذا الكلام أيضاً. فقلت للإمام أنّي لم آت لأقول هذه الكلمات وأطلب شيئاً منك، وأنا أعرف أنّك لن توافق بأي شكلٍ من الأشكال على هذا الأمر، ولكن سأتحدث من باب نقل ما جرى.

فقال عندها الإمام: «بلى، إنّ هؤلاء (الجبهة الوطنية، حركة الحرية) شياطين، وعلى الشيطان أن يتتلمذ على أيديهم. إن ثورةً كهذه ليس لها نظير في العالم، قد حصلت في إيران، وهؤلاء غاية همّهم هو أن تفشل هذه الثورة، وإذا ما أردنا أن نحيي هكذا ثورة من جديد بعد أن تنام، فمن المؤكّد مئة بالمائة أنّه لن يتيسّر لنا ذلك. وبعد أن تغطّ

الثورة في سباتها، وتستتبّ الأمور لهم فلا شكّ أن أدائهم سيكون أسوأ من ذي قبل.

ثانياً: لو فرضنا أنّهم يقولون صدقاً، وأنّهم سيضعون الخيار في كلّ شيء بأيدينا، وبقي الشاه ملكاً، ولم يُستبدل بنظام آخر، فبماذا أجيب تلك المرأة التي كانت تمدّ سفرة الغداء وحولها اثنين أو ثلاثة من أبنائها الشباب وكانوا يأكلون سويّة... والآن عندما تنظر حولها ترى أن لا أحد من الشباب بجانبها، وهم الذي استشهدوا جميعاً. بماذا أجيب هذه المرأة؟! أتريدها أن تقول إنّهم قتلوا أولادي الشباب ثمّ ذهبوا وتصالحوا؟! كلّا، ليس هناك من سبيل، لا بدّ أن يرحل الشاه». وبعد إقامة دامت عشرة أو اثنا عشر يوماً في باريس، استأذنت الإمام ورجعت إلى إيران.

الثبات الثوري

الإمام الثوري وهو في التسعين قبل ٧٤ يوما على رحيله ماذا يقول؟

بيان الإمام للعوائل التي شردتها الحرب

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرات الأخوات والإخوان والأبناء الأعزاء لمهجّري الحرب المفروضة أيّدهم الله تعالى، التحية والسلام للمقام المقدس لمولود النصف من شعبان وآخر ذخائر الإمامة بقية الله أرواحنا فداه ومنادي العدالة الأبدية الأوحد والحامل الأكبر لراية خلاص الإنسان من قيود الظلم والجور والاستكبار، السلام عليه والسلام على المنتظرين الواقعيّين له، السلام على غيبته وظهوره، السلام على الذين يدركون حقيقة ظهوره ويرتوون من كأس هدْيه ومعرفته.

السلام على شعب إيران العظيم الذي يمهّد بتضحيته وإيثاره وتقديمه الشهداء طريق ظهوره، والسلام عليكم أيتها الأخوات والإخوان المهاجرين يا من تعدّون بلا شك من الذين تحمّلوا خسائر روحية وجسمية ومالية كبيرة في الحرب المفروضة.

لقد تركتم يا أعزائي أماكن معيشتكم وراحتكم مضطرين عند الهجوم الوحشي لصدّام، وبعد أيام الدفاع البطولي ولجأتم إلى معيشة، الحق أنها شاقة في مكان بعيد عن مساكنكم.

لقد لمستم أنتم مهاجري الحرب المفروضة الأعزاء صعاب الحرب لحظة بلحظة، وسوف تعمل الجمهورية الإسلامية في المستقبل القريب على تسليمكم مدنكم وقراكم بحالة أفضل من قبل إن شاء الله ولكن عليكم أن تتقدموا أنتم بمساعدة المسؤولين ومساندتهم في إعادة إعمار وتجديد قراكم ومدنكم.

إن أطفالكم الصغار في تلك الأيام غدوا مثل سائر إخوانهم وأخواتهم شباباً سيدافعون عن وطنهم الإسلامي.

إن الجميع يعلم أن تحمل ضغط وصعاب ثماني سنين لم يكن إلا من أجل الإسلام العزيز، لذا فعلى المسؤولين أن يكونوا في دفاعهم عن الإسلام أكثر صلابة من أي وقت مضى، ويقفوا بكل قوتهم في وجه العدوان العسكري والسياسي والثقافي لناهبي الشعوب، إذ أن عالم الاستكبار لاسيما الغربي أدرك خطورة نمو الإسلام المحمدي الخالص على مصالحه غير المشروعة.

إن الغرب والشرق ليدركان جيداً أن الإسلام هو القوة الوحيدة القادرة على طردهما من الميدان، فقد تلقيا من الإسلام ضربات قوية خلال سنيّ الثورة الإسلامية، وقرروا إبادة الإسلام في إيران مركز الإسلام المحمدي الخالص بأي وسيلة ممكنة، إذا أمكنتهم القوة

العسكرية فبها، فإن لم يمكن فبترويج ثقافتهم المبتذلة وتغريب الشعب عن الإسلام وعن ثقافته الوطنية، وإذا لم يُجد أي الطريقين نفعاً عمدوا إلى تمكين عملائهم المرتزقة من المنافقين والليبراليين واللادينيين الذين يرون قتل العلماء والأبرياء كشرب الماء، من البيوتات ومراكز الإدارات، عسى أن يبلغوا بهم أهدافهم المشؤومة، وقد أعلن هؤلاء المتسللون مراراً أن كلمتهم تخرج من أفواه البسطاء الموجّهين.

لقد أعلنتها مراراً أنني لم أعاهد أي شخص في أي رتبة كان على الأخوة الدائمة، إن إطار صداقتي لأي فرد هو سلامة سلوكه، الدفاع عن الإسلام وحزب الله هو الأساس الذي لا يمكن المساس به في سياسة الجمهورية الإسلامية.

علينا أن نكون حماة لأولئك الذين حز المنافقون رؤوسهم من الوريد إلى الوريد أمام نسائهم وأطفالهم وهم على مائدة الإفطار، علينا أن نكون أعداء ألدّاء لأولئك الذين خرجت ملفات تعاملهم مع أمريكا من وكر الجاسوسية يجب أن يكون عشقنا لله لا للتاريخ، إن الذين يدافعون عن المنافقين والليبراليين لا مكان لهم بين شعبنا العزيز المقدم للشهداء، وإذا لم ترعو أيادي الأجانب وأولئك المخدوعين غير الواعين الذين أصبحوا من حيث لا يشعرون أبواقاً للآخرين، ولم يتوقفوا عن هذه التحركات فإن جماهيرنا سوف تطردهم مدحورين، فلا عفو ولا تسامح.

ليعلم مسؤولونا أن ثورتنا لا تنحصر بإيران، فثورة شعب إيران هي طليعة انطلاقة الثورة الكبرى للعالم الإسلامي التي يحمل رايتها الحجة المنتظر أرواحنا فداه، عسى أن يمن الله على جميع المسلمين وجميع العالم ويجعل فرجه وظهوره في عصرنا الحاضر.

إذا أدّت المشاكل الاقتصادية والمادية إلى إشغال المسؤولين ولو للحظة واحدة عن المسؤولية الملقاة على عواتقهم فإن الأمر يستتبع خطراً عظيماً وخيانة كبرى.

على حكومة الجمهورية الإسلامية أن تبذل كل جهدها ووسعها لإدارة أمور الناس بأفضل ما يمكن، ولكن ذلك لا يعني انصرافها عن الأهداف العظيمة للثورة، وهي تأسيس حكومة الإسلام العالمية.

على شعب إيران العزيز الذي يعتبر بحق الوجه المشرق لتاريخ الإسلام العظيم في العصر الحاضر السعي لتحمّل الصعاب والضغوط والرضا بها، في سبيل الله حتى يتمكن كبار مسؤولي البلاد من النهوض بواجبهم الأساسي وهو نشر الإسلام في العالم، وعلى الشعب أن يطالب المسؤولين بأن يجعلوا مصلحة الإسلام والمسلمين هي إطار أخوتهم وعلاقتهم المتينة.

على من يخفى أن شعبنا العزيز يكابد الصعاب، وأن الغلاء ونقص المواد يضغطان على الطبقة المستضعفة؟ ولكن أيضاً ليس هناك من لا يعلم أن الإعراض عن الثقافة المبتذلة للعالم المعاصر وتأسيس ثقافة جديدة للعالم قائمة على أسس الإسلام والتعامل

الإسلامي الحازم مع أمريكا وروسيا، لا يستتبع ضغوطاً ومشاقاً واستشهاداً وجوعاً، لقد اختار شعبنا هذا الطريق بنفسه وسيدفع ثمن هذا الاختيار أيضاً، وهو يفتخر بذلك .

إن تحطيم ثقافة الشرق والغرب وإسقاطهما غير متيسر إلا بالاستشهاد وهذا الأمر من الواضحات.

إنني أطالب كبار المسؤولين في نظام الجمهورية الإسلامية من جديد ألا يخشوا أحداً ولا شيئاً إلا الله العظيم، وليشدوا أحزمة العزم ولا يتركوا مقارعة ومجاهدة فساد رأسمالية الغرب وفحشائها ولا خواء الشيوعية وعدوانها إذ لا نزال في أول طريق جهادنا العالمي ضد الشرق والغرب.

وهل الأمر أكثر من أننا سوف نُهزم ظاهرياً أمام ناهبي العالم (الاستكبار) ويقضى علينا؟

وهل الأمر أكثر من أن يسمونا أمام العالم بالوحشية والتحجر؟

وهل الأمر أكثر من أن يسعوا لسحق عزة الإسلام والمسلمين عبر عملائهم القتلة المنحرفين والمتسلّلين إلى المواقع والمراكز والمحافل؟

وهل الأمر أكثر من أن يرتقي الأعزاء من أبناء الإسلام المحمدي الخالص في أرجاء المعمورة أعواد المشانق؟

وهل الأمر أكثر من أن تساق نساء وأطفال حزب الله أسارى في العالم؟

فدع عالم الماديّات الساقط يفعل بنا كل هذا ولكن نقوم نحن بتكليفنا وواجبنا الإسلامي.

يحتمل أن كون قضية محاربة حجاب النساء في أماكن الدراسة والتعليم حركة تضليلية تهدف إلى التقليل من إشراق وعظمة صورة دفاع العالم الإسلامي عن الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله)، وإن كانت هذه القضية بحد ذاتها واحدة من المآسي التي ابتليت بها الشعوب الإسلامية، إذ كيف يعتبر في العالم الحر، على حد زعمهم، إجبار النساء والفتيات والمسلمات على خلع الحجاب مثلاً للديمقراطية ومجرد قولنا أن إجماع فقهاء المسلمين يحكم بإعدام من يهين رسول الإسلام (صلى الله عليه وآله) يرون ذلك مخالفاً للحرية الشخصية؟!! حقاً لماذا يلتزم العالم الصمت تجاه من لا يسمح للفتيات المسلمات بارتداء الحجاب الإسلامي كما يرغبن وهن يدرسن أن يُدرّسن في الجامعات؟! هل من علة لهذا الصمت سوى تفسير وتحليل معنى الحرية ومجالات التمتع بها هو بأيدي أولئك الذين يناهضون الأساس الحقيقي للحرّية المقدّسة.

إن الله تبارك وتعالى جعلنا اليوم في موقع المسؤولية فلا ينبغي لنا الغفلة، اليوم يجب مكافحة ومقارعة الجمود والسكون والصمت وتثبيت وتعزيز روح حركة الثورة، وأكرر القول أن على مسؤولي

النظام الإسلامي كافة وعلى جماهير إيران أن يعلموا «أن الشرق والغرب لن يهدأ لهم بال حتى تتحقق أمانيهم وأوهامهم الساذجة بانتزاعكم عن هويتكم الإسلامية، فلا تفرحوا بالعلاقات مع المعتدين ولا يحزنكم قطعها، راقبوا الأعداء على الدوام بدقة وبصيرة، لا تتركوهم في أمان فإن فعلتم فسوف لن يتركوكم تأمنون للحظة.«

وبالطبع نحن نقدر جهود وزارة الخارجية، وعلى العاملين فيها أن يواصلوا تحرّكاتهم بجد، وبمشيئة الله سينجحون في إنجاز مهمتهم وواجباتهم الإلهية والسياسية الكبرى.

أسأل الله عز اسمه أن يرجع مهاجري الحرب المفروضة الأعزاء إلى ديارهم بأسرع ما يمكن، ويمن عليهم بهناء العودة لها ويعوضهم عن مرارة الغربة وصعوباتها.

ختاماً أرى من اللازم عليَّ شكر كافة الذين رعوا ولا زالوا يرعون مهاجري الحرب المفروضة وكذلك شكر مسؤولي مؤسسة مهاجري الحرب الذين بذلوا جهوداً مضنية في رعاية هؤلاء الأعزاء.

والسلام عليكم ورحمة الله.

٢ فروردين ١٣٦٨ هـ ش

١٤ شعبان ١٤٠٩ هـ ق

روح الله الموسوي الخميني

مقابلة صحفية مع الإمام الخميني قدس سره

حول وضع الأقليات في الحكومة الإسلامية ـ تصدير الثورة ومحاكمة الشاه[1]

سؤال: [كيف هو واقع الأقليات في الحكومة الإسلامية؟ ومع وجود أقليات عديدة في البلد، هل سترجح صيغة الحكم الفيدرالي على حكومة مركزية قوية؟]

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

تارة نطلق كلمة الأقليات على الأقليات الدينية في إيران، وهؤلاء مشتركون مع سائر الإيرانيين في كل شيء، ويُمنحون حقوقهم حسب القانون، وهم يعيشون في رفاه ودعة وحرية في الحكومة الإسلامية. وتارة يُراد بها القوميات الموجودة في إيران كالكرد واللُر والترك والفرس والبلوش وأمثال ذلك، وأنا لا أرغب في أن أُسمّي هؤلاء أقليات، لأنه قد يفهم من ذلك فصلٌ بين الأخوة، ومثل هذا الفصل غير مطروح في الإسلام إطلاقاً، فلا فارق بين اثنين من المسلمين يتكلّمان بلغتين.

---

١) صحيفة الإمام، ج١١، ص: ٢٤٠ ، التاريخ ٢٦ آذر ١٣٥٨ هـ ش/ ٢٧ محرم ١٤٠٠ هـ ق، المكان: قم.

أجرى المقابلة: المراسلون المسلمون المقيمون في بريطانيا، مراسلون أفارقة وآسيويون

مسلم عربي ومسلم أعجمي. ومن المحتمل جدّاً أن يكون أساس هذه الأمور الأيدي التي لا تريد للبلدان الإسلامية أن تتحد بعضها مع بعض. يثيرون قضية العرب والعجم، وقضية الكرد والعرب والفرس داخل البلدان. يثيرون في بلدنا قضية الكرد والعرب واللر والتركمن والبلوش وأمثال ذلك، يثيرها معارضونا وهم أصحاب دراسات جمّة لبلداننا. لقد توصّلوا إلى أن الإسلام إذا طُبِّق كما هو، وتحقق كلّ ما يدعو إليه فسوف تعزل كل هذه القوى الموجودة في العالم، وستقع أكبر القوى في أيدي المسلمين وهم الأكثر عدداً والأكثر خيرات، ولذلك يريدون التفريق على نطاق واسع بين عرب هذه الناحية وترك تلك الناحية، وفرس هذه الناحية. ولهذا يثيرون النزعات القومية خلافاً لمنطق الإسلام مثل: نحن إيرانيون ونحن ترك، وما إلى ذلك. ومرادهم أن لا يكون الإسلام ومنطقه هاهنا، وأن يمزّقوا قوميات الإسلام. الأصل والقاعدة في إيران هي أن لا تطرح قضية الأقليات كالكرد أو الترك، ولا يقال: هذه أقلية وتلك أقلية، إنما هم أكثرية، فهل تراهم منفصلون بعضهم عن بعض؟ أليست إخوتهم الإسلامية واحدة؟ يجب أن أُذكِّرَ بنقطة أخرى، وهي أن ما يُطرح من أنّ الكرد يقولون: أعطوا كردستان حقها. ولنفترض أن البلوش يقولون أيضاً أعطوا البلوش حقّهم، وهكذا، هذا سببه أن الحكومة التي حكمت إيران كانت ظالمة. ولأن هذه الحكومات كانت في الغالب أو دائماً من شريحة واحدة هم الفرس مثلًا، لذلك لم يعطوا الكرد ما يحتاجونه، أو أعطوهم القليل. كما لم يعطوا البلوش حاجتهم أو أعطوها منقوصة، وكذلك البختياريون وسائر الأقوام. كانت تلك أنظمةً غير إسلامية. كان النظام الشاهنشاهي نظاماً طاغوتياً غير إسلامي، ولذلك ظهرت هذه الخلافات والتمييزات داخل البلد مع الأسف.

لو كانت الحكومة إسلامية كما أرادها الله– تبارك وتعالى– وكانت الأحوال السائدة إسلامية، وكذلك وضع القائمين على الحكومة، وكيفية الحكومة كما قرّرها الإسلام، ومثلما كان الأمر في صدر الإسلام تنظر الحكومة نظرة واحدة لكل الأفراد، والقانون يطبق على الجميع بشكل واحد، حكومة تطلب رئيس الحكومة إلى المحكمة فيذهب. في زمن علي بن أبي طالب سلام الله عليه عندما وقع خلاف له مع أحد الذميين اليهود، فإن القاضي الذي عيّنه بنفسه أحضر الإمام. أحضَرَ الحاكم في زمانه، أحضر وليّ الأمر في ذلك العهد، وقد ذهب. وحينما حضر كنّاه القاضي احتراماً له، فرفض الإمام لأنّ على القاضي أن يساوي بين الجميع، يجب أن تكون نظرته واحدة. من آداب القضاء الإسلامي ألّا ينظر القاضي لأحد الخصمين أفضل من الثاني، إنما ينظر إليهما نظراً متساوياً. وفي الجلوس لا يجلس أحدهما أعلى من الثاني. إذا ظهرت مثل هذه الحكومة الإسلامية التي في آمالنا وطموحاتنا، وفي آمال الإسلام وآمال أئمة الإسلام وخلفاء الإسلام منذ البداية، فانا واثق أن هذه الأقوال حول حقي وحقك ستزول لأنهم جميعاً على منوال واحد لهم حق واحد. ليس من حق الحاكم وولي أمر الزمان أن يعتني بمنطقة أكثر من منطقة أخرى. ليس من حقه إعمار جانب من البلد أكثر من جانب آخر. ليس من حقه حتى أن يرجّح مكاناً على مكان كأن يمد فيه الشوارع والإسفلت مثلًا. إذا انبثقت مثل هذه الحكومة التي هي مطمحنا، فلا أظن الكرد ولا الترك ولا الفرس ولا العرب ولا غيرهم سيطرحون هذه الأمور. لقد أثيرت هذه الأمور لأن الحكومات لم تكن إسلامية، وكانت مجحفة. حينما لا يكون فرق بين طهران وباوة، ولا بين اصفهان وتركمن ولا يكون فرق في أماكن التركمن من حيث الحكومة والقضاء وتطبيق القوانين وتنفيذ البرامج، يزول داعي القول بأن المكان

في أيدينا أو أيديهم. لقد ظهر هذا الكلام بسبب ما كان من ظلم تجرّعوه. وهو سارٍ الآن باضطراب حتّى تنبثق حكومة إسلامية بالمعنى الذي نريده، فحتى لا يتصور السادة أن المفروض هو أن تفعل الحكومة المركزية كل ما تريده، تفعل كل ما تريده مع شريحة، نحن ننوي أن نحيل شؤون كل منطقة وكل مكان لأهالي ذلك المكان، للذين يعينون هناك، ليباشروا هم شؤون الإعمار وشؤون الزراعة وشؤون البلدية مثلًا وتعيين بعض المسؤولين الفرعيين. وأنا أقول هذا للجميع، طالما لم تنبثق الحكومة الإسلامية بالشكل الذي نريده، انتم ترغبون ونحن نُقدّم. ولكن اعلموا انه إذا انبثقت الحكومة الإسلامية يوماً، سيقول حتى الكرد أنفسهم ليأت أياً كان، وسيقول الفرس ليحكم كائنا من كان، وسيقول العرب أيضاً. سيقول الجميع هذا. هل كانت مثل هذه الأمور مطروحة أصلاً في صدر الإسلام، بأن يعين الناس في منطقة معينة لأنفسهم شخصاً ما؟ لم يكن مثل هذا، لأنه لم يكن ثمة إجحاف. لم يكن الحاكم إذا حكم يفرّق بين منطقة وأخرى، إلا إذا وقع الانحراف.

إذا ظهرت مثل هذه الحكومة في بلد ما، فينظر الحاكم بحسب التكليف الإلهي ويؤدّي هذا التكليف الإلهي، وموظفاً بحسب القانون أن ينظر نظرة واحدة لكل أهل البلاد، ويعتبرهم كلّهم إخوانه، ويكون على شاكلة واحدة في تطبيق القانون على الحاكم والمحكوم، ويساوي في مشاريع الإعمار وفي كل شيء بين جميع الأماكن ويكون عادلًا بين الجميع، فهل ستقول كردستان يومها إننا نريد لأنفسنا كذا وكذا؟ إنهم يقولون هذا لأنهم ذاقوا الأمرين. يوم تتحقّق الحكومة الإسلامية مثلما نريده ومثلما يريدها الله سيكون الجميع إخوة ولا مانع لديهم من أن يأتي كردي ليحكم في طهران، ويذهب فارسي ليحكم في كردستان. كل هذه بسبب أنهم غير راضين عن الحكومات السابقة. لم يروا حكومة الإسلام ولم يلمسوها. سمعوا عنها فقط، بل لم يسمعوا عنها إلّا أخيراً، ولم يكن لهم ذكر قبل

هذا. لم يشعروا ما هي الحكومة الإسلامية، ولهذا ظهرت تلك الأقوال. ونحن الآن نتفهَّمُ كلامهم بالنحو الذي لا يتعارض مع استقلال البلاد ومصالح الوطن.

سؤال: [يقال إن الثورة الإسلامية الإيرانية تصدر إلى الخارج أيضاً. لكن حكومات إسلامية لا توافق، بل تعارض. مع أنّ العالم الإسلامي أعلن تأييده لها. ألا ترى سماحتك هذه علامة لظهور أمة إسلامية قوية في كل العالم؟]

الجواب: نحن نتمنّى هذا. ليس الإسلام لبلد واحد، ولا لعدة بلدان، أو لطائفة ولا للمسلمين فقط. الإسلام جاء للبشرية. خطابات الإسلام (يا أيّها الناس). وأحياناً (يا أيّها الذين آمنوا) . الإسلام يريد أن يشمل كل البشرية بمظلة عدله. الحكومات للأسف لا تلاحظ أن كل مشكلات بلدانها ستعالج في ظل الإسلام وتحت لوائه. بعض هذه الحكومات تفضل أن تكون تحت سيطرة كارتر مثلًا، ولا تميل إلى الإسلام. وذلك لأنها لا تعرف الإسلام، إنهم يعيشون منذ أن يولدوا في بيئة لا ذكر فيها للإسلام تقريباً، ومن استطاع منهم الذهاب إلى الخارج ذهب إلى أوروبا وأمريكا، ودرسوا هناك دون اطلاع على الإسلام وأحكامه. لم يسمعوا بحكومة الإسلام حتى يعرفوا ما هي. وإذا سمعوا بها لم يستطيعوا فهم ماهية الحكومة الإسلامية، وهل في الإسلام ضرر لهم إذا تحقق كما هو؟ لم يفكّروا في هذا لحد الآن ليفهموا هل الإسلام مفيد لهم أو مضر. لو فهموا الإسلام وأدركوا انه نافع لهم جميعاً، حتّى البشرية إذا أدركت أن الحكومة الإسلامية مفيدة لها كلّها، فإننا نأمل أن يميلوا كلّهم نحو الإسلام، وتميل الحكومات أيضاً.

معظم الحكومات الآن أجنبية عن شعوبها لا تبالي بشعوبها، وهي على خلاف المعايير الإسلامية، فإن الشعوب منفصلة عن الحكومات، والحكومات منفصلة عن الشعوب. والحكومات منفصلة بعضها عن بعض، ويعادي بعضها بعضاً. إنهم يرون خلافاً لاعتبارات الإسلام أنه يجب أن تكون قدراتنا هنا كذا وكذا حتى نستطيع الانتصار على قدرة أخرى في مكان آخر. لا يدرون أن الإسلام جاء لتحطيم هذه الأصنام، ولتحطيم هذه القدرات، وتوفير نمط من الحكومة الإلهية تكون مفيدةً للجميع. لو أدركت الحكومات هذا، وفهمت حقيقة الإسلام، لمالت إليه. نعم، قد يكون هناك شخص يعارض العدالة لشدة أهوائه النفسية، ولا يريد أن تظهر العدالة في العالم أصلًا، وهكذا هو خصمنا في أمريكا اليوم حيث يعارض أصل العدالة. يعارض حقوق الإنسان، يقول حقوق الإنسان، الادعاءات كثيرة، ولكن حينما يتمعن الإنسان في أحوالهم وبرامجهم يرى أن منظمة حقوق الإنسان ومجلس الأمن وما شاكل أشياء اصطنعها الأقوياء ليفعلوا بالضعفاء ما يشاؤون، ويترلوا بهم كل مصيبة. ثم حينما تذهب الأمور إلى الجالسين هناك باسم حقوق الإنسان وأمثال ذلك، سوف يدينون أولئك ويحكمون لهؤلاء.

قضية إيران مطروحة الآن، وكلكم يدري ذلك وكل الشعوب تدري، بل كل الحكومات أيضاً. يدرون ما الذي حل بهذا الشعب على يد ذلك الخائن. وما الذي فعله بهذا الشعب. لقد قضى على كل ما لدى هذا الشعب. وقد ذهب الآن هناك، أخذوه إلى هناك، منحوه اللجوء إما للتآمر أو للعلاج، ونحن نريده منهم وهو مجرم بحقنا على كل حال بحسب قوانين العالم كلّها، بحسب العقل، وبحسب القوانين، إذا ظلم شخص شعباً وأهدر ثرواته وسحق سمعته، أعطونا إياه لنحاكمه هنا. ستلاحظون الآن أن ما من جمعية ولا منظمة، المنظمة الدولية ومجلس الأمن ومنظمة حقوق الإنسان، ما من جمعية من هذا القبيل في أي مكان من العالم إلا

واستنكرت. إنكم تلاحظون الآن وقد شاهد الجميع وظهرت الشواهد والملفات أن هذا المكان الذي جعلوا اسمه سفارة، لم يكن سفارة أصلًا، يتضح أنهم لم يكن لهم سفارة منذ البداية. مكان للتجسس جعلوا اسمه سفارة. مكان تجسس ومجموعة يعملون فيه جواسيس. متخصصون في التجسّس وما إلى ذلك كانوا هناك. وسترون أن الذين شكلوا منظمة الأمم ومجلس الأمن وما شاكل يعتبرون هؤلاء الجواسيس دبلوماسيين. ويؤيدون أولئك ونكون مُدانين في كل مكان. الضعيف مدان دوماً. الضعيف مدان من قبل رؤوس الحراب، مدان بأقلام أسوأ من رؤوس الحراب. مدان بأن القوى العظمى تقول كل ما يحلو لها وتفعل كل ما تريده بهؤلاء الضعفاء وبهذه البلدان الضعيفة، ويباركها أولئك. في حكايتنا هذه في مصيبة بلدنا وشعبنا والأمة الإسلامية سترون كل المنظمات تعارضنا. يوم أرادوا أن يذهب وزير خارجيتنا إلى هناك من أجل كذا وكذا، رأينا أن ذهابه تأييد لشيء هو خلاف مصلحة الإسلام، وخلاف مصلحة المسلمين. ولهذا لم نسمح بالذهاب. لو ذهب لأدانونا بأيدينا. لشجبونا بشخص أوفدناه نحن إلى هناك، ونحن لا نريد هذا. حينما تتقرر إدانتنا لماذا نشارك فيها؟ لتعلم الدنيا أن مجموعة تريد إدانة مجموعة أخرى، وهنالك مؤسسة هي ملكهم، يستأثرون بالنقض فيها، والأكابر يعلنونه كلّما رأوا مصالحهم في خطر، ونحن لا حق لنا أبداً سوى أن نتجرع المصائب ولا تصدر عنّا آهة. فهذه المنظمات وهذه التشكيلات ليست بالشيء الذي نستطيع قبوله ونستطيع أن نبعث ممثّلًا لنا إليها. ونحن نعلن منذ البداية أننا مدانون وفق رأي مجلس الأمن والمنظمة الدولية. آراؤهم تجدبنا لأن آراءهم هي رؤوس الحراب تلك. رأس الحربة تارةً والقلم تارة أخرى. وهذا القلم أنكى من رأس الحربة.

وعليه لا أدري الآن ما هي تتمّة سؤاله. كان السؤال هل ستتحد القوى الإسلامية؟

نحن نأمل أن تبين هذه النهضة الإيرانية الأمور لجميع الشعوب، وهي واضحة للشعوب. الشعوب معنا الآن. لو رفعوا الحراب عن هذه الشعوب، عن العراق وعن تركيا وعن الأماكن الأخرى، سيؤيدنا الجميع بصوت واحد. إنما يحولون دون ذلك بالحراب. لكن إيران حطمت الحربة ووقفت، وقف الشعب الضعيف إزاء القوى المقتدرة، وحطّم حرابهم وطردهم. وباقي الشعوب أيضاً إذا استيقظت واستطاعت كسب الحكومات إلى جانبها. لتستمع الحكومات لنصائحنا: اتّحدوا مع الشعوب، الشعوب والحكومات في مكانها والإسلام، يتّحد الجميع بعضهم مع بعض، وإلا أصاب الآخرين ذاك المصير الذي كان لمحمد رضا. بضعة أيام عاجلًا أو بضعة أيام آجلًا. ونحن نتمنّى أن تنبثق قوة إسلامية، قوة عدل، قوةٌ في ظل العدل، لا في ظل الحراب، ولا في ظل المدافع والدبابات، ويكون كل البشر يداً واحدة. لقد وعدنا أنه إذا ظهر إمام العصر سلام الله عليه ستزول هذه الاختلافات ويكون الجميع إخوة ولن يكون هنالك أقوياء وإكراه. نحن نتمنّى أن نحقق جزءاً من هذا الأمر، صفحة واحدة من هذا الأمر بمقدار قدراتنا. ونتمنّى أن تكون الحكومات معنا كما أن الشعوب معنا، فصلاح أنفسهم في أن يكونوا معنا، نحن نتمنى ذلك إن شاء الله.

سؤال: [قال الشاه المخلوع: لو تقرّر أن يحاكم يجب أن يحاكم معه سبعة هم آخر رؤساء الجمهورية الأمريكية من جانب آخر، أرادت صحافة الغرب اعتبار

قضية استرجاع الشاه نوعاً من الانتقام. تفضّلوا بالقول رجاء ما هو الهدف من استرجاع الشاه المخلوع ومحاكمته؟]

الجواب: هذه الكلمة الوحيدة من الشاه صحيحة. مع أنه لم يشأ يوماً أن يتفوّه بقول سديد، إلّا أن كلمته هذه هي الوحيدة صحيحة انه إذا حوكم، فتجب محاكمة رؤساء الجمهورية الأمريكيين أيضاً. ونحن نحاكمهم قبل أن نحاكمه. وطبعاً نحن لا نملك القدرة على أن نبعث ونأتي بنيكسون إلى هنا أو كارتر. لا نملك القدرة، بيد أن لنا القدرة على محاكمتهم بأنفسنا هنا محاكمة غيابية. سوف نقيم هنا محكمة دولية من عدد من الخبراء، عدد ممن يعلمون القوانين الدولية من المنصفين، إذا استطعنا فسنحاكمهم وهذا لا يتوقف على محاكمة الشاه. وهذا الجزء من كلامه بالذات غير صحيح (إذا حاكموني) أنتما مجرمان أحدكما أكثر إجراماً من الآخر. فالذي أمرك وألزمك بهذه الأعمال، أشد إجراماً منك في نظرنا. لقد كنت أنت آلة العمل. لقد مارسوا أعمالهم بيدك، ونحن نعتبر المجرم الأكبر رؤساء أمريكا ويجب أن نحاكمهم. لو كنا نستطيع لذهبنا وجئنا بهم جميعاً إلى هنا لنجلسهم ونحاكمهم بعدالة. وإذا كان هؤلاء أصحاب ضمائر حقاً، كما رويتُ لكم أن قاضياً عيّنه الإمام علي أحضر الإمام علي نفسه فحضر لأنه يريد استتباب العدل، ولا يريد العمل خلاف الدين. إذا كانت ضمائر هؤلاء يقظة، ولم يكونوا قد انقلبوا عن ذلك الضمير الإنساني إلى ضمير آخر، لجاءوا هنا لنحاكمهم ونحن يجب طبعاً أن نحاكم الشاه هنا، ولكن حتى لو أردتم فسوف نبعث إلى هناك من يحاكمكم، لو كانت ضمائرهم حية لوافقوا. لكن ليس لنا مثل هذا الأمل. غير أننا نستطيع محاكمتهم هنا غيابياً. وهذا لا يتوقف على محاكمتنا

للشاه. الشاه يجب أن يأتي إلى هنا ليحاكم. لأن جرائمه هنا ولا نستطيع نقلها إلى هناك. وكذلك جرائمهم فهي هنا ولا يمكن نقلها، لكننا لا نستطيع فرض مثل هذا الشيء عليهم. ليست لنا القدرة، وإذا استطعنا تأسيس ذلك المجمع للمحاكمة ولدراسة أوضاعنا ودراسة الجرائم التي ارتكبت بحقنا، لكي يروا ماذا نقول. لن يسمحوا لصوتنا أن يصل إلى العالم. وأنا لا أدري الآن هل بوسعكم أنتم أن توصلوه أو لا، أو أنكم إذا وصلتم إلى هناك هل سيسمحوا لصوتنا أن يصل إلى العالم. الشعب الأمريكي غير مطلع أساسا على ما نقوله. بعضهم ربّما لم يسمع باسم إيران.

حينما تكون الأمور على هذه الشاكلة ولا يسمحون لكلامنا بالوصول للمجتمع الأمريكي، سيتصوّر الأمريكيون أننا قبضنا هنا على مجموعة من الدبلوماسيين، وننهال عليهم بالضرب كل يوم، ونسلط الحراب على رؤوسهم، ولا ندعهم يتنفسون، ولا ندعهم يستحمون، ولا ندعهم يأكلون وما إلى ذلك من دعاياتهم. الأقلام بيد الأعداء. أقلام الصحف الخارجية بيد الأعداء الآن وهي أسوأ على الإنسانية من رؤوس الحراب.

حينما تكون الأقلام في أيديهم سيقولون ما يريدون. وفي إحدى كلماتهم قالوا: إن الخميني يقطع أثداء النساء، وأنتم الآن جالسون هنا ترون الخميني طالب علم ضعيفاً جالساً هنا يتحدّث إليكم والناس تحبّه لأنّه خادمهم. الإنسان يحب خادمه. لا ثدي قُطع ولا حصل لأحد شيء. هؤلاء رأوا فقط أنهم قبضوا هنا على هويدا وأعدموه. تصوّروا هويدا المجتمع النسوي، وتصوّروا إعدامه قطعاً للأثداء!! الأمور ليست هكذا. إنها في أيديهم يقولون ما يحلو لهم. إنكم إذ تشهدون الأمور، فاذهبوا وأدلوا بشهادتكم أنْ هذا هو وضعنا، لا نريد أن نكون سلاطين. لو أردنا

أن نكون سلاطين لما كنّا في هذه الغرفة هكذا. لكنّا في تلك الغرف التي كان فيها السيد كارتر، في تلك البنايات التي هم فيها، في البيت الأبيض.

هذه الأمور ليست مهمّة لنا. نريد أن تظهر في العالم حكومة عدل وهؤلاء المجرمون الذين أجرموا ضدنا، وأخذوا أموالنا، أموال شعبنا وأهدروا طاقاتنا الإنسانية، نريد أن يأتوا هنا لنحاكمهم. لأن السيد كارتر غير راغب، فإنه لن يسمح بمجيء الشاه مهما كان الثمن. ومعه الحق لأنه لو كنتُ أنا أيضاً مكانه ربما لفعلت مثله. لأن الشاه يستطيع فتح أقفال جرائمه، فكيف يسمح له بالعودة إلى هنا؟ في يده مفاتيح جرائمهم وخياناتهم وجناياتهم على شعبنا. إذا جاء إلى هنا وسألوه وأراد الإجابة في التحقيق فسوف يعترف على المجرم الأصلي. وقد قالها قبل ذلك. محمد رضا نفسه قالها قبل هذا بأنّ هؤلاء كانوا يبعثون ويعينون النواب. كانوا يعطوننا قوائم بأسمائهم، وحينما يعطوننا الأمر كنا نعيّنهم. حسناً، مثل هذه الجريمة الكبرى التي سبق أن اعترف بها وقالها، هذه جريمته هو وجريمة رؤساء أمريكا على السواء. هذه إحدى جرائمه الصغيرة التي ذكرها، وإلّا فالجرائم من الكثرة، والملفّات من الكثرة، والمظلومون من الكثرة هنا بحيث لا نستطيع إحصاء جرائمهم بسرعة، وإيصال صوت هؤلاء المظلومين إلى العالم.

سؤال: [الطلبة الجامعيون الذين احتلوا السفارة يعتبرون أنفسهم سائرين على خطّ الإمام. مع ذلك يبدو للأجانب أن هؤلاء الطلبة الجامعيين هم الذين يوجّهون السياسة الخارجية الإيرانية. ما هو رأي سماحتك في هذا الصدد؟ وما الذي يفعله (وزير الخارجية) السيد قطب زاده في هذا الخصوص؟]

الجواب: إذا كان المقصود هو أنهم هم الذين يوجهون السياسة الخارجية، فهذا افتراء يفترونه عليهم. ليس الأمر كذلك. وإذا كان المقصود أن هذا العمل الذي قاموا به حينما أدركوا أن ذلك المكان وكراً للتجسس، فهُرعوا للاستيلاء عليه انطلاقاً من مشاعرهم الإنسانية ولأجل حماية المظلومين، إذا كان المقصود بالسياسة الخارجية هو هذا المعنى حيث قبضوا عليهم ويقولون الآن سلّمونا مجرمنا حتى نطلق سراحهم أو نحاكمهم، إذا كانت هذه سياسة، فهم فعلوها وقد وافقهم كل الشعب. وزير الخارجية وكل الشعب والحكومة كلّهم وافقوا على هذا، ليصل هُتاف هذا الشعب إليهم ويروا أنّ قطاعات الشعب وراء هذه القضية دائماً، فبياناتهم وهتافاتهم ومسيرتهم وتظاهراتهم كلُّها لتأييد هذه المسألة ولماذا لا يؤيدون؟ إنّه مكان تآمر، وقد جاء الناس بشبابهم، وقد أحرقوا بيوتهم وهدموها. أعطوا كلّ ما يمتلكون لتكون لهم حكومة إسلامية، ويشعرون الآن أنه تم تأسيس مكان للتآمر. مكان للعلاقات بين الأذناب والحكومة الأمريكية، بل مكان للتجسس على المنطقة. إننا لا نعتبر هذا المكان سفارةً أصلًا، ولا نعتبرهم موظفين في السفارة. هنا وكر تجسس وهؤلاء جواسيس.

وكل هذا الصراخ الذي تطلقه قطّاعات مختلفة في الخارج أن الجميع يريدون أن يُطلق سراح هؤلاء باعتبارهم موظفين في السفارة وكذا وكذا، فإننا ننكر كل هذا، ونقول: تعالوا وانظروا. ندعو هذه القطّاعات المختلفة أن تعالوا وانظروا هل الوضع هنا وضع سفارة؟

انظروا سفارتنا في أمريكا، وانظروا سفارة أمريكا هنا. انظروا سفارات سائر البلدان، وانظروا سفارتهم. انظروا هل لهذه السفارة مُسمّى حتى تقولوا: إنكم

استوليتم على السفارة؟ وهل هؤلاء موظفون دبلوماسيون حتى تقولوا: إنكم احتجزتم الدبلوماسيين؟ أو لا، هنا مكان تجسّس ليس إلا. وهؤلاء جواسيس ولا صلة لهم أصلًا بالسفارة. هذا هو ادعاؤنا، وهؤلاء الذين ذهبوا واستولوا على ذلك المكان لا يريدون إدارة وزارة الخارجية. هؤلاء في قضية صغيرة وهي أنهم وجدوا مجرمهم ومكان جرمه وذهبوا، واستولوا عليه، وكلنا نوافقهم.

سؤال: إذا أرادت الحكومة الإسلامية أن تسير على هذا المنوال، فمن الطبيعي أن تعارضها الأكثرية من بلدان العالم، ولن تعاملها إلّا بالعداوة. فما هو أساس العلاقات الخارجية بينكم وبين أصدقائكم، وهل انتم بحاجة إلى أصدقاء في العلاقات الخارجية أو لا؟]

الجواب: إذا استطاع الأجانب أن يفهموا الأمور ويدركوها فسوف يوافقوننا مثلما فعلت الشعوب حينما فهمتنا وتتفهمنا. الحكومات أيضاً إذا أدركت ما نقوله ستوافقنا. إذا كان المراد بالعلاقات تلك العلاقات التي كانت لحد الآن بين إيران وأمريكا، في زمن الشاه السابق فهذه لم تكن علاقات. كان هنالك سيّد يعمل بخادمه كل ما يريد. إننا إذا أردنا تكريس الإسلام، فيجب أن لا نكون خدماً، وإذا لم نكن خدماً قُطعت علاقاتها معنا. نحن نتمنى من الله أن تُقطع العلاقة. إننا لن نقبل الذلة من أجل أن تكون لنا علاقة بقوة عظمى. ليس في العلاقة مع أمريكا شرف، ليس للحكومة الأمريكية الآن شرف إنساني مع الأسف حتى نريد أن تكون لنا علاقة لشرفها الإنساني. الحكومة الأمريكية هي على ما

ترونه، تسلخ جلد المظلوم أينما وجدته. تذهب وتمطر رؤوسهم بالقنابل أينما استطاعت. تسرق خيرات الشعوب كلّما استطاعت. ونحن نريد أن تكون لنا علاقة معها؟ الأفضل أن لا تكون لنا علاقة مع هؤلاء. الأفضل أن لا تكون لنا علاقات مع الذين يريدون نهبنا حتّى يستفيقوا ويفهموا أن الشرق موجود أيضاً في هذا العالم ويوم يفهمون أن هنالك شرقاً انتقلت منه الحضارة إليهم وللأسف فإن الشرق ذاته أضاع نفسه عندئذ ربّما تكون لنا علاقات معهم. علاقات متقابلة ومتعادلة بين الجانبين. وإلا فالعلاقة على غرار ما كان سابقاً وبالشكل الذي يرغبون فيه، ما نصنع بمثل هذه العلاقة؟ أية فائدة تلحقنا منها؟ هل تكون علاقاتنا أن نسمح بتأسيس وكر للتجسس تحت عنوان سفارة؟ وتذهب الدماء التي بذلناها هدراً ويعودون بمحمد رضا إلى هنا؟!! أو بابنه لأن الآن الشاه منهار؟! يقال أن خطتهم، أي أن السيد كارتر يُخطّط لنفسه أحلاماً أن بختيار هناك وفلاناً أيضاً هناك وبعض الأشخاص هنا ولهم علاقاتهم بهم هنا. للأسف يرسمون في عقولهم مثل هذه المخططات، يتخيلون أشياء مع أنفسهم. لكن القضية تجاوزت هذه الحدود. حناؤهم لم يعد لها لون. لا حنّاء السيد كارتر ذات لون، ولا حناء الموجودين هنا ممن يتمنّون أن يأتوا، ويعود الوضع إلى سابق عهده وتتجدد تلك الأمور. هذا غير ممكن. يقولون لتكن لنا علاقاتنا بالعالم، علاقة الصداقة المتقابلة نعم، يجب أن تكون لنا علاقتنا بكل العالم. أما إذا كانت علاقةً من هذا النوع، فلا نريد أن تكون لنا علاقات معهم إطلاقاً. لا معهم ولا مع أي شخص يريد أن يُفرَض علينا. الدول الإسلامية لها علاقات معنا وهي في حدود المصالح الإسلامية. لنا علاقاتنا معهم إذا كانت لمصلحة المسلمين. وسائر الدول غير الإسلامية أي منها أرادت أن تعاملنا بالعدل، وتحسب لنا حساباً، وتعلم أننا شعب موجود وحكومة وشعب ونظام موجود هنا، إذا فهموا هذا، ونزلوا عن مركوبهم، سوف نتمشّى معهم قليلًا. إذا

نزل السيد كارتر عن عرشه، وجاء وجلس على الأرض، وتفاهم معنا نحن الجالسين على الأرض، فإننا نتفاهم معه باستثناء تلك المظالم التي مارسها علينا والتي يجب عليه جبرانها. أما مع الشعب الأمريكي، فليس لدينا أي اختلاف. ليس هنالك أي اختلاف بين الشعوب. لتتفاهم معنا الحكومة اللاحقة. لا يكون الحال أنني اجلس في القصر الأبيض وأنتم تجلسون في الأكواخ، فيكون سكان القصور وسكان الأكواخ أسياداً ورعايا. إذا ألغوا هذه الكلمة وأدركونا كما نحن وتفهّمونا، فلماذا لا تكون لنا علاقات معهم؟ ستكون لنا علاقة حتى مع الحكومة الأمريكية ومع كل مكان. أما إذا كان الوضع هكذا، فلماذا نبادر إلى أن نكون خدماً؟! نبادر إلى أن نكون خدماً ونقدم كل ما لدينا؟! في السابق حينما كانوا يستخدمون خادماً كانوا يعطونه أجراً، وهؤلاء يستخدمون الخادم، ويسلبونه كلّ شيء. فلماذا نريد أن تكون لنا علاقات معهم؟ لا نحتاج إطلاقاً لمثل هذه العلاقات.

سؤال: بعد المصادقة على الدستور طُرح شكلان للحكومة. الأول حكومة مستبدة من علماء الدين، والثاني حكومة يكون فيها لعلماء الدين دور ثانوي. هذان شكلان مطروحان في العالم. ما هو رأي سماحتكم في هذا؟]

الجواب: العالَم لا يدري ما هو الإسلام. هذا العالَم الذي تتحدثون به عالَم جاهل بالإسلام. لا يعلم هؤلاء أن الحكومة الإسلامية تأتي من أجل أن لا تكون ثمة دكتاتورية. لا في مدينتها وبلدها فحسب، بل حتى في أمريكا أيضاً. حكومة

الإسلام حكومة تأتي من أجل القضاء على الدكتاتورية. الشخص الذي يضعه الإسلام في الحكم شخص يعارض الدكتاتورية بحسب دينه. الدين يحكم بأن لا تكون هناك دكتاتورية. يتوهم هؤلاء بمجرد أن يقال فقيه عادل مطّلع على الموازين غير جائر، إذا عيّن الناس رئيساً للبلاد وصادق هو عليه، فستكون هذه دكتاتورية!! أما إذا جاء شخص ظالم جائر دكتاتور مسلّط على كل شيء، فهذه ليست دكتاتورية!! الفرق الوحيد هو أنه يتّضح أنهم يعارضون العلم، يعارضون العدالة هؤلاء الذين يعارضون حكومة الفقيه. مع أنه في الدستور الذي وضعوه حالياً لا توجد قضية حكومة. ليس في الإسلام حاكم مثل هتلر أو مثل كارتر الذي هو شبيه هتلر بقمع الجميع ويفتك ويضطهد. هذه الأمور غير مهمة في الإسلام أصلًا. حينما يضع الإسلام فقيهاً عادلًا مطلعاً مخلصاً للشعب يشرف أو يحكم، فذلك من أجل أن يحول دون غير العادل، فلا يأتي شخص غير عادل لينهب الناس. منذ صدر الإسلام والى اليوم، لاحظوا كيف كانت حكومات صدر الإسلام كحكومة علي بن أبي طالب– سلام الله عليه– مثلًا. حكومة إسلامية على أساس العدل. ثم وقعت في أيدي بني أمية وبني العباس والحكومات الجائرة والشاهنشاهية وأمثال ذلك. استولى المسلمون على تلك الأماكن ثم أصبحت شاهنشاهية، ولم يستطع المسلمون تطبيق الإسلام والحكومة الإسلامية بشكل صحيح. لم يُتح ذلك. الإسلام الآن غريب. الإسلام غريب. مثلما لا يعرفون الغرباء، الغريب الذي يدخل إلى مدينة لا يعرفه الناس هناك، فالإسلام الآن غريب بين الشعوب. لا يعرفون الإسلام. ولأنهم لا يعرفون الإسلام لا يعرفون أحكامه أيضاً. وخبراؤنا في الإسلام أيضاً لا يعرفون الإسلام، لا يعرفون ما هو. وحينما لا يعرفونه يظنون أنه لو قامت حكومة الفقيه لكانت حكومة دكتاتورية، وإذا لم يكن ثم فقيه، فليكن من كان. حتى لو كان الشمر لما أشكل عليه هؤلاء السادة. فهم

يُشكلون على الفقيه فقط. والإشكال نابع من أنهم يخشون الإسلام، يخافون الإسلام. الإسلام لا يترك للفاسدين سمعة. إنهم يخشونه، البعض قد انخدعوا، والبعض متعمدون في هذا الأمر، والبعض مخدوعون. وإلّا فالحكومة الإسلامية كحكومة علي بن أبي طالب لا دكتاتورية فيها. حكومة تقوم على أساس العدل. حكومة حياتها أدنى من حياة سائر الرعايا. لم يكن بوسعهم أن يعيشوا مثله، لم يشبع حتى من خبز الشعير. يأخذ لقمة أو لقمتين يأكلها مع الملح. هل يمكن أن تكون هذه الحكومة دكتاتورية؟ لماذا تكون دكتاتورية؟ ليس هنالك ترف ولهو حتى تريد أن تكون دكتاتورية. ليس في الإسلام إجبار أصلًا . رسول الإسلام الذي كان على رأس المسلمين والإسلام حينما كان جالساً في المسجد على ذاك الحصير– وليس من المعلوم أنه كان يمتلك حصيراً جيداً– كانوا جالسين حول بعضهم، العرب الذين كانوا في الخارج، ولم يكونوا يعرفون الرسول كانوا يسألونهم أيكم محمد؟ لم يكونوا يعرفونه، لأنه لم يكن حتى مثل هذا الشيء تحت الرسول. ونحن اليوم أشراف، الحكومة التي تكون على هذا النمط، يكون له بيت طيني، ولا يكون له حتى بساط، يقال: إنه كان للإمام علي جلد يضع فيه علف ناقته في النهار، ويمدّه في الليل تحته وتحت فاطمة وينام عليه، لا يمكن لهذا أن يكون دكتاتوراً. هؤلاء الذين يقولون دكتاتورية لا يفهمون حقيقة الإسلام. ولا يعرفون الفقيه الإسلامي. يتصوّرون أننا نقبل حكومة كل فقيه ولو كانت فاسدة، في حين أنّ الفقيه إذا خطا هكذا، وارتكب أدنى صغيرة سقط عن الولاية. وهل الولاية شيء يسيرٌ يعطونه كائناً من كان؟ الذين يقولون: ستكون دكتاتورية ويكون الأمر كيت وكيت، لا يعلمون أن الحكومة الإسلامية ليست حكومة دكتاتورية. الدين يقف بوجههم. الإسلام يقف بوجه الدكتاتوريين. ونحن نريد

الفقيه ليقف في وجه الدكتاتوريين، ولا يسمح لرئيس الجمهورية بالدكتاتورية، ولا يسمح لرئيس الوزراء بالدكتاتورية، ولا يسمح لقائد الجيش مثلًا بالدكتاتورية، ولا لرئيس الشرطة بالدكتاتورية. أننا لا نريد إقامة الدكتاتورية، ماذا يفعل الفقيه بالدكتاتورية؟ الشخص الذي يعيش حياةً معتادة ولا يريد هذه الأمور ماذا يفعل بالدكتاتورية؟ ليس هنالك تسلّط في الإسلام. أضف إلى ذلك الاحتياطات المتخذة في هذا الدستور، فقد احتاط السادة وقرروا أن الناس يأتون ويُعيّنون الخبراء، فهل هذه دكتاتورية؟! هؤلاء الخبراء هل يقول أحد: إنه في مدينة من المدن جاء شخص وضغط على الناس لينتخبوا شخصاً معيناً؟ لم تكن هنالك حتى دعاية. الناس كانوا يعرفونهم.

ولو أردنا تعيين خبراء مئة مرة، لصعد هؤلاء السادة أنفسهم أو أشخاص مثلهم. الناس أحرار في انتخاب حكامهم، لا أظن نظير هذا حدث في مكان من العالم. صوّتوا بهذه الطريقة. يصوّت الناس بحب هكذا لشيء ما. صوّتوا هكذا بحب وبأكثرية للجمهورية الإسلامية. في زمن الشاه السابق وأنتم تتذكّروا أرادوا القيام باستفتاء. بعثتُ من قم لأرى كيف هو الوضع. فجاءوا وقالوا: إنهم لا يستطيعون إعداد أكثر من ألفي شخص. مع ذلك قالوا: (كل الشعب) لأن ستة ملايين صوّتوا يقولون ستة ملايين صوت. كانوا يكذبون. ستة ملايين صوتٍ كاذب، يقولون: إنّهم الشعب كلّه. ونحن كان لدينا في مرة واحدة عشرون مليون صوت. ومرة أخرى صوّت قرابة ستة عشر مليوناً من السكّان .

ليس في المسألة دكتاتورية. لا يقيم الإسلام أموره على أن يمارس الدكتاتورية. ليس بناؤه على أساس الظلم. الدكتاتورية ظلم كبير للشعوب. والإسلام وقف بوجه الظلم. القرآن الكريم وقف بوجه الظلم. إذن ليس في الأمر أية دكتاتورية. وهذا الدستور الذي وضعوه قيل فيه إنّ الشعب هو الذي ينتخب

الخبراء ويعينهم. الشعب هو الذي صوت للخبراء بأصوات كثيرة جداً. بعضهم في طهران أحرز مليوني صوت وأكثر وبعد أن جاء الخبراء وصوّتوا وصادقوا على هذا الدستور، لم نكتف حتى بهذا وقلنا: انشروا هذا الدستور ليراه الناس، لتراه القطّاعات. ونعرضه على أصوات الناس، فعرضوه، وصوّت تسعون بالمئة من الناس لمصلحته ولم يُجبرهم أحد بالقوة على أن يصوتوا، ولم يكن ثمة دكتاتورية، الناس صوتوا بكل حرية تسعون بالمئة منهم أو أكثر بقليل. صوّتوا لمصلحة هذا الدستور.

والآن يريد أربعة أشخاص أن يحكموا كل هؤلاء الستة عشر مليوناً! أنحن الدكتاتوريون أم انتم؟ أنتم الذين تعملون بديمقراطيتكم تعملون بتلك الكلمة التي لقنكموها الآخرون أم نحن الذين أتحنا الانتخاب للناس مرتين؟ في كل العالم مرة واحدة، ونحن عرضناه مرتين على أصوات الناس. هل هذه دكتاتورية؟ إذن القضية هي أنهم بحسب الدستور منحوا الفقيه صلاحيات للحيلولة دون الدكتاتورية، للحيلولة دون أن يكون هناك شخص يعيث في البلد فساداً، ويفعل تلك الأفاعيل.

كان من الضروري أن يكون الفقيه كلّ شيء يريده الشعب، حسناً، هنا شيء يريده الشعب، إنَه شيء شعبيٌّ. إذا عَيَّن الناس كلُّهم شخصاً في موقع، فهل هذه دكتاتورية؟ وإذا قال كل الناس: نعم، وقلت أنت: لا، أليست هذه دكتاتورية؟! يريد هؤلاء أن لا يظهر هنا أمثال كارتر ونيكسون. للحيلولة دون هذه الأمور.

لماذا يثير هؤلاء كل هذه الإشكالات؟ طبعاً ثمة عقد في المسألة هي التي تدفعهم إلى هذه الإشكالات والمؤاخذات. وأتمنّى أن تزال هذه العقد إن شاء الله.

رد الإمام على رسالة أسير إيراني في سجون العراق[1]

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم إياك نعبد وإياك نستعين. والدتي العزيزة: السلام عليكم، هذه الرسالة خاصة لوالدي العزيز. والدي العزيز وهادي قلبي ومصدر معرفتي ويا من يمتلك روحاً ربانية: السلام عليكم.

برغم أنّ التعرف على مكانتك أمر عسير لكنّني أقدم هذه الجمل إلى قلبك الطاهر.

لقد سألت عدة أشياء عن وصفك، سألت الجبل فأجابني: إنّه أكثر ثباتاً واستقراراً مني، وسألت عنك البحر فقال: إنّه أكثر تلاطماً مني، وسألت عنك الشمس فقالت: إنّه أكثر إشعاعاً مني. عندما وضعنا رؤوسنا في حجرك وتعبيراً عن انقيادنا المطلق لك، كنت تقول: إن كنت جديراً فسأقبل أياديكم.

كم أتوق إليك وتخالجني أيام الوصال التي أصبحت بعيده المنال، لكنّي أعتقد لو شاء الإله لرأيتك قريباً، وإن لم أرك فموعدنا الحوض

---

١) التاريخ: ١٣٦٦ هـ ش/ ١٤٠٧ هـ ق
المكان: طهران، جماران
المخاطب: حمزه اي، محمد
صحيفة الإمام، ج ٢٠، ص: ٢٥٣

مع أمك، إن شاء الله. استودعك الله وأسألك الدعاء يا أبـي وأرجـو أن تصفح عنا ١٣/٧/١٩٨٧م.

باسمه تعالى

ولدي العزيز: لقد وصلت رسالتك التي أفصحت عـن طيـب خـاطرك بحمد الله تعالى، فأدت إلى ارتياحي من هذه الناحية وتكـدير صـفوي من نواح أخرى.

عزيزي: أنا على ما يرام وأدعو لك ولأصدقائك في الأسـر، لا تقلقـوا علينا، فإنّ هذا النوع من الابتلاءات ما انفك يـلازم المقـربين، ويبعـث على رفعتهم وشمول الرحمة الإلهية لهم.

آمل أن تعودوا جميعاً إلى الوطن سالمين غانمين في القريب العاجـل؛ أبلغوا سلامي لكافة أصدقائكم وأسأله تعالى أن يهبكم الصبر والأجر.

عبد ... «١»

١) وقّع الإمام الخميني (ره) بشكل مستعار رعاية للمسائل الأمنية، إذ لو انكشف الأمر لتعرض المخاطب إلى التعذيب من قبل أزلام صدام.

الإمام الخميني ﷺ على لسان الشعراء

روح ذائب في الله

على متن الردى المحفوف بالأهوال

قد سارا.

يخبئ في عباءته

من العزمات عاصفةً

وفي عينيه إعصارا.

سعى ما بين موج الظلمِ

مداً هادراً ومشى

هنالك بين جمر الأشقيا نارا.

هو البركانْ

وفي عطفيه عزمٌ قاهرٌ ثارا

هو الربانْ

وهذي الثورة العظمى سفينتُه

وقد أصفى إليه موج البحر ثوارا

إذا ما حرك الربان سُبحتهُ

تداعى الموج موَّارا

على خديه صلت هالةٌ

وتلتْ هنالك نسمةٌ

من وحي ذاك الروح أذكارا

تصلي الشمس في محراب غرتهِ

غداة تزاحم الأنوارُ أنوارا

به من جدِّه الكرارُ سيماءُ

إذا أرخى الدجى الساجي فبكَّاءُ

وتلقاه وقد فر العدا في البأس كرارا

بعينيه غفا العرفان والثورة

فما أحلى وأعجب في المدى أمره

تشاهد بين عينيه الفتى المملوء إصرارا

فيا سبحان من سواهْ

روحاً ذائبا في اللهْ

فما أحلاه حلًّا أعجز الدنيا

وما أحلاه لغزاً فاض أسرارا.

للشاعر حبيب علي.. ٢٢ ربيع الثاني ١٤٢٧هـ